الأصالة

رسالة إسلامية منهجية جامعة

عـدد خـاص وفـاءً وثناءً
للعالم الرباني
محمد ناصر الدين الألباني

عودة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

السنة الرابعة - عدد (٢٣) ١٥ / شعبان / ١٤٢٠

تصدر في منتصف كل شهر هجري، ومرة كل شهرين مؤقتاً

إخواننا القراء..

نرحب بكل مقال علمي رصين، ونرغب في كل نقد هادف بناء.

فـ(الأصالة):

منبر لكل مسلم مخلص داعٍ إلى الحق

وفقنا الله وإياكم لكل خير

الاشتراكات:

- المملكة العربية السعودية (٩٠ ريالاً).
- بقية الدول العربية (٢٥ دولاراً).
- أوروبا (٣٠ دولاراً).
- أمريكا (٥٠ دولاراً).

ثمن النسخة:

- الأردن: دينار واحد.
- الإمارات المتحدة: ١٠دراهم.
- البحرين: دينار واحد.
- السعودية: ١٠ ريالات.
- الكويت: ٨٠٠ فلس.
- أوروبا: ٤دولارات.
- أمريكا: ٥دولارات.

ترخيص دائرة المطبوعات والنشر برقم (٤ / ٣ / ١٣٢٨)

عنوان المراسلة

الأردن:
عمان - مخيم حطين
ص.ب (٩٨)
رمز بريدي (١٣٧٨١)

تطلب الأصالة من

بريطانيا:

AMR BASHEER
P.O. Box: (7325)
WALTHAMTON
LONDON
E17 9T K
U.K
Phone No: (07957) 609052
(01582) 593969

الولايات المتحدة:

AL_QURAN WAS-SUNNAH SOCIET (QSS)
19800 VAN DYKERD
Detroit MI 48234-3354
Tel: (313) 893-3768
Fax: (313) 893-3748

كندا:

ASSOCIATION MUSULMANE DEMONTREAL - EST.
3445. JEAN - TALON EST. ST-LEONARD H29 1x1
Tel. 514-374-9572
Fax: 514-374-9660

اليمن:

مكتبة الإدريسي السلفية - صنعاء - شارع تعز - قرب فندق الوطن - هاتف ٢٦٣٩١٤ - ٦٢٠٢٢٧

الإمارات:

مكتبة الفرقان - عجمان ص.ب (٢٠٢٨٨) هاتف وفاكس (٤٤٤٤٣٥)

● وتطلب (الأصالة) من جميع المكتبات السلفية في العالم





بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ -وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ-.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.

أما بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُو مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

محتويات العدد

فاتحة القول

كلمة وفاء في أمين العلماء

▫ بقلم: أسرة التحرير

▪▪ الدعـوةُ إلى الكتـابِ والسنةِ بفـهمِ سلفِ الأمّـةِ، مطلب في مناط الثريا، ما أطبق العـبقريُّ الفَذُّ أجفانَه حتى رأى رايةَ هذا المطلب ترفـرفُ على ديار الإسـلام، ظاهرةً على سـائرِ الدعـواتِ؛ ولكن لكلِّ شيءٍ نهاية، ولكل إنسانٍ أجلٌ هو بالغه؛ فقبيل غروب يوم السبت لثمان ليالٍ بقيت في جمـادى الآخرة سنة ألف وأربعـمئةٍ وعشـرين من هجـرة النبي ﷺ في عـمان عاصمة جند الأردن من بلاد الشام انتقصتْ أرض الإسـلام من أطرافـها بخطبٍ فـادحٍ ومصـابٍ جللٍ... ذلكم هو فراق صاحب هذا المطلب شيخنا مجدد القرن ومحدث العصر العـلامة السلفي البحّاثة محمد ناصر الدين بن نوح الألبـاني -رحـمه الله تعالى رحمةً واسعة-.

ومن قبلُ، ابتُليتِ الأمةُ بفقد قرة عيون الموحـدين ، وبقية السلف الصالحين الإمام المجاهد العـلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى رحمةً واسعة-.

فهما علَمانِ كبيران، وإمامـان جليلان، وقلبـان صـافيـان، وكلمـتـان متّـحـدتان، ودعوتان ممتزجتان تدل على وحدة الدعوة السلفية في الحجاز وبلاد الشام؛ وكأنَّ الله -تعـالى- ادّخـر الخـيـرَ لمن هم أهله؛ فبفقدهما فقدتِ الأمّةُ خيراً كبيراً؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحزننا كبيـر، وعزاؤنا عظيم في وداع شيـخنا محدث العصر الذي جنّد حياته العلمـيّـة والدعـويّة في الذبِّ عن حـمى التـوحـيـد والسـنة، قـائمـاً على رأس هذا القرن قومة المجددين المصلحين بعد إذ نال الإمامة في الدين بالصبر واليقين؛ ولا أدل على ذلك مشروعه الكبيـر: «تقريب السنة بين يدي الأمـة»؛ فـصـار علَمـاً دالاً على المنهج، فلا تذكر السلفيّة إلّا ويذكر معها

الألباني، ولا يذكر الألباني إلّا وتذكر معه السلفية، بل كان لوضوح منهجه ورسوخ علميته وثباته على الحق أثر عظيم في انتشار الدعوة السلفية في أرجاء المعمورة، وذلك كله من تمام نعمة الله -تعالى- عليه وعلى الربانيين كالإمام أحمد وشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم -رحمهم الله جميعاً-؛ فكانوا أعلاماً دالة على الحق، اقترنت أسماؤهم بمنهج السلف الصالح.

ولقد حان الوقت الذي ندرك فيه تأويل حديث النبي ﷺ في شيخنا: «إنّ الله -تعالى- يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة، من يجدد لها دينها». فالمتأمل في المقروء والمسموع من حياة شيخنا العلميّة والدعوية يدرك: أنّ عِلْمَهُ قد ارتبط بالتحقيق والتأصيل، وأنّ دعوته ارتبطت بالبصيرة والحكمة، وأنّ سِيْرَتَهُ ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنهج والتجديد...، فالارتباط ظاهر لا انفكاك بينهما، وكتبه وآثاره وكلماته دالة على ذلك قاضية به.

وعلميّة شيخنا وشهرته التي عمّت الآفاق أغنت عن الرتب والألقاب؛ فهو الذي يُسأل عن الناس، ولا يُسأل الناس عن مثله، لهذا وجدنا أنفسنا ملزمين أن نذكر طلبة العلم والدعاة إلى منهج السلف بأمرين هامّين:

الأول: وجوب أن تُنزل أمة الكتاب والسنة نفسها في منزلتين عظيمتين من منازل العبودية: الصبر، والشكر؛ فالصبر على فقد العلماء...، والشكر على ما أجرى الله -تعالى- على أيديهم من نعمة بيان التوحيد وتجديد الدين، وتحقيق السنة وحفظها، فعلى الدعاة بعد وفاة العلماء ألّا يفارقوا الصبر والشكر بل أن يعملوا بلازمهما من العلم النافع والعمل الصالح، وأن يذكّروا الناس بهما.

الأمر الثاني: إذا كان قد تقرر أنّ الخوارق في الأمور الشرعية أفضل وأكمل من الخوارق في الأمور الكونية -بحيث ينال العبد من العلوم الدينية والعمل ومن طاعة الخلق فيها ما هو خلاف العادة المطردة؛ أي: أن تخرق له العادة في أموره العلمية والدعوية وكثرة الأتباع، وأن يضع الله -تعالى- القبول لدعوته حتى يفتح الله -تعالى- به فتحاً مبيناً- فالناظر بعين البصيرة والإنصاف يرى في شيخنا ذلك؛ فقد خرقت له العادة في مجال العلم والدعوة والمنهج على ضيق حاله وكثرة أعدائه وغربة

أوطانه؛ فهو من طرازٍ خاصٍ خارقٍ للمألوفِ قياساً إلى العادةِ والزمانِ والمكانِ؛ حتى اجتمع العقلاء في هذا العالم على قبول دعوته والرضى بآرائه، بل تكاد تطبق دعوته المباركة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة بقوتها وحقها على سائر الدعوات الأخرى، والحمد لله ربِّ العالمين، ولا نقول ذلك غلواً فيه وتعصباً له، وإعجاباً به، بل إحقاقاً لحقيقة هامة علمها من علمها وجهلها من جهلها، ونحسبه كذلك ولا نزكيه على الله -تعالى-.

و(**الأصالة**) قد اختنقت أنفاسها، وكاد قلمها أن يتوقف وهي تُعِدُّ هذه العاجلة وفاءً وثناءً وتقديراً لشيخنا -رحمه الله تعالى-، مع علمها أن ذلك لا يفي بشيء من حق هذا الإمام عليها وعلى الأمة الإسلامية.

و(**الأصالة**) وهي تشارك الدعاة وطلاب العلم والعلماء الأفذاذ عزاءهم بفقيد الأمة، لا بد من تقرير حقيقة هامّة وهي: أن هذه الرسالة الإسلاميّة العلميّة الجامعة ما كان لها أن ترى النورَ إلّا بفضلِ الله -تعالى- أولاً، ثم بفضلِ نصائحِ وتوجيهات شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى- ثانياً؛ فـ(**الأصالة**) بمنهجها وأعضائها وكتّابها حسنة من حسنات شيخنا، ولا أدل على ذلك مما خصها الشيخ من فتاوى علميّة، ومسائل شرعيّة ونصائح ربانية أفادتها فائدةً عظيمة؛ وأبقتها على الجادة علماً وعملاً، ودعوةً وصدعاً بالحق.

ولا أدل على ذلك -أيضاً- من تلك الكلماتِ المضيئة التي قالها شيخنا لأعضائها موجّهاً:

«هذا ما انتظرته طويلاً، وأرجو أن تكون هذه المجلة كاسمها، وكالغيث حيث وقع نفع».

هذه الكلمات نرجو أن تكون دائماً حادياً للأصالة في طريق سيرها وغربتها وقلة أعوانها.

ووفاءً لشيخنا واعترافاً بفضله علينا نصدر هذا العدد المتميز تقديراً لمن أجرى الله -تعالى- على يده نعمة تجديد الدين...

رحم الله -تعالى- شيخنا الألباني -رحمةً واسعةً-، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ونفعنا بعلمه ولم يفتنّا بعده وألحقنا به على الخير■

ترجمة الشيخ

كلمة موجزة..!

● بقلم: أسرة التحرير

قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ: «إِذَا أُصِيبَ أَحَدُكُم بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَذْكُرْ مُصِيبَتَهُ بِي؛ فَإِنَّهَا أَعْظَمُ المَصَائِبِ»، وَرَبُّ العَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- يَقُولُ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ -وَاصِفاً عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ-: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

بِقُلُوبٍ رَاضِيَةٍ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَبِنُفُوسٍ مُطْمَئِنَّةٍ بِحُكْمِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ: تَلَقَّى العُلَمَاءُ، وَأَهْلُ العِلْمِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وسائرُ المسلمين -عامّتهم وخاصّتهم-: نَبَأَ وَفَاةِ الوَالِدِ الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ الفقيهِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٍ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِي -رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً-؛ الَّذِي هُوَ مِنْ أَفْرَادِ العَالَمِ؛ عِلْماً، وَدَعْوَةً، وَمَنْهَجاً، وَتَأْلِيفاً.

فرحمه اللهُ، وَجَمَعَنا وإيَّاه في جنَّتِه -برحمته-.

. . . وهذه كلمة موجزة تمثّل جانباً يسيراً من ترجمة شيخنا الفاضل -تغمّده الله برحمته-.

● هُوَ مُحَمَّدُ نَاصِرُ الدِّينِ بْنُ نُوحِ بْنِ آدَمَ نَجَاتِي، الألباني مولداً، الدمشقي إقامة، الأردني مهجراً ووفاة.

وُلِدَ فِي أَشْقُودَرَةَ -عَاصِمَةِ أَلْبَانِيَة- سَنَةَ (١٣٣٢هـ = ١٩١٤م)، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ.

● مُحَدِّثٌ، فَقِيهٌ، دَاعِيَةٌ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمُؤَلِّفٌ مُتْقِنٌ، وَعَالِمٌ مُتَفَنِّنٌ.

● كَانَ وَالِدُهُ الحَاجُّ نُوحٌ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الحَنَفِيَّةِ فِي بَلَدِهِ، وَفِي أَثْنَاءِ حُكْمِ العَلْمَانِيِّ الهَالِكِ أَحْمَد زُوغُو لأَلْبَانِيَة كَانَ ثَمَّةَ تَضْيِيقٌ شَدِيدٌ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ فَهَاجَرَ -بسببه- الحَاجُّ نُوح -مَعَ جَمِيعِ أَبْنَائِهِ، وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ نَاصِرُ الدِّينِ- فِرَاراً بِدِينِهِ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ؛ لِمَا وَرَدَ فِيهَا مِنْ فَضَائِلَ وَمَنَاقِبَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَهُنَاكَ اسْتَقَرَّ بِهِمُ المُقَامُ.

وَمِنْهَا -بَعْدَ نَحْوِ خَمْسِينَ عَاماً- هَاجَرَ الشَّيْخُ إِلَى عَمَّانَ عَاصِمَةِ الأُرْدُنِّ، و بها قضى بقيَّةَ حياته؛ عالماً معلِّماً، فقيهاً مربِّياً.

● تَلَقَّى تَعْلِيمَهُ الأَسَاسِيَّ في مدرسة تابعة لجمعية الإسعاف الخيري فِي دِمَشْقَ -عَاصِمَةِ سُورِيَة-؛ مَوْئِلِ العِلْمِ لِقُرُونٍ كَثِيرَةٍ

غابرة، مستفيداً من عددٍ من الشيوخ وأهل العلم؛ من أمثال والده الحاج نوح، والشيخ سعيد البرهاني، وغيرهما.

● حبّب اللهُ -سبحانه- إليه علمَ الحديث النبويّ في مقتبل عمره، وبواكير شبابه، وذلك حين اطّلاعه على مقالات علميّة للشيخ محمّد رشيد رضا في مجلّة (المنار)، نقداً لروايات واهية ذكرها أبو حامد الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين».

● أجازه الشيخ محمّد راغب الطبّاخ -مؤرّخ حلب ومحدّثها- بمرويّاته المجموعة في ثَبَتِه المسمّى «الأنوار الجليّة في مختصر الأثبات الحلبيّة»، وذلك حين رأى نبوغه والمعيّته، والْتِقَ ذهنه وفهمه، ورغبته العالية في تحصيل العلوم الإسلاميّة والمعارف الحديثيّة.

● ابتدأ التأليف والتصنيف في أوائل العقد الثاني من عمره، فكان من أوّل مؤلّفاته الفقهيّة المبنيّة على معرفة الدليل والفقه المقارن كتابُ «تحذير الساجد من اتّخاذ القبور مساجد»، -وهو مطبوع مراراً-، وكان من أوائل تخاريجه الحديثيّة المنهجيّة -أيضاً- كتابُ «الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير»، -ولا يزال مخطوطاً-.

● دُعي من قبل عددٍ من الجامعات الإسلاميّة، والمراكز العلميّة العالميّة لتولّي مناصب رفيعة فيها، فواجه معظمها بالاعتذار؛ لشواغله العلميّة الكثيرة.

● تولّى تدريس مادّة الحديث النبويّ في الجامعة الإسلاميّة -بالمدينة النبويّة- إبّان افتتاحها، مدّة ثلاث سنين، بدءاً من سنة (١٣٨١هـ)، ممّا كان له -بسببه- أعظم الأثر في إيجاد نهضة علميّة حديثيّة واسعة على نطاق العالم كلّه، وعلى جميع المستويات: على المستوى الرسميّ؛ وذلك باهتمام الجامعات عامّة بذلك، حيث قُدّمت مئات الرسائل الجامعيّة المتخصّصة في علم الحديث، وعلى المستوى الشعبيّ العامّ؛ حيث توجّه عددٌ كبير من طلاّب العلم لدراسة علم الحديث والتخصّص فيه، وغير ذلك ممّا وُجد بعده، وصار أثراً من آثاره.

ومن أكبر دليل على ذلك: هذا الكمّ الكبير من الكتب الحديثيّة المحقّقة، والفهارس الحديثيّة المصنّفة، ممّا لم يكن أكثره معروفاً من قبل.

وهذا الأثر -لجلائه ووضوحه- لا ينكره أحدٌ، حتّى المخالفون لشيخنا، المعارضون لمنهجه.

● أثنى عليه كبار العلماء، وأئمّة الزمان، وسألوه، وقدّموه، واستفتوه، وراسلوه.

ولو عُدّوا -حفظ الله أحياءهم، ورحم أمواتهم-: لما أُحصوا، وعلى رأسهم سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبدالله بن باز؛ فقد كان عظيمَ التقدير والإكبار له -رحمهما الله تعالى-.

● وتلاميذ الشيخ وطلاّبه -سواءٌ من تلقّى العلم على يديه في الجامعة، أم في حلقاته العلميّة الخاصّة، أم على تآليفه-

كثيرون مُنتشرون -بحَمْدِ الله- في جميع أنْحاء العالَم؛ يَنْشُرُون صَحيحَ العِلْم، ويَدعُون إلى صَفِيِّ المَنْهج بِقُوَّةٍ وثَبات.

● قضى الشيخُ -رحمه اللهُ تعالى- حياته كلها داعياً إلى الله -تعالى- على بصيرة؛ مؤصِّلاً لمنهج (التصفية والتربية)، -المبنيِّ على العلم والتزكية- مُعَلِّماً فاضلاً، ومُرَبِّياً صادقاً، تربيّنا عليه -والله- بمنهجه، ومواقفه، وآدابه، وعالي سُلُوكه، ورفيع أخلاقه، ورقَّة قَلْبِه: الشيءَ الكثير، والجمَّ الغفير.

● ولِلشَّيخ -رَحمَهُ الله تعَالَى- صِفَاتٌ حَميدةٌ عَديدةٌ، مِنْ أظهرِها وأجلاها، وأبْيَنِها وأعلاها: دِقَّتُهُ العِلْميَّةُ البَالِغَةُ، وَجِدُّهُ، وَمُثَابَرَتُهُ، وَجَلَدُهُ، وَصَلابَتُهُ فِي الحَقِّ، وَرُجُوعُهُ إِلَى الصَّوَابِ، وَصَبْرُهُ عَلَى مَشَاقِّ العِلْمِ والدَّعْوَةِ، وتَحَمُّلُهُ الأَذَى فِي سَبِيلِ ذَلِكَ كُلِّه صَابِراً مُحتَسِباً.

● وَمِن أعظَمِ مَا يُمَيِّز الشيخَ -رحمه الله- عن كثير من إخوانه أهلِ العلم: نُصْرَتُهُ للسُّنَّة وأَهْلها، وثباته على منهج السلف الصالح، ومحبة دعاته، وردُّه على المُنحرفين على اختلاف دَرَجاتهم، وتنوُّع دَرَكَاتهم، بوضوحٍ بيِّنٍ، وصراحةٍ نادرة.

● وقد حَظِيَ الشيخُ -رحمه الله- بِقَبُولٍ عظيمٍ من صالحي المسلمين في أرجاء الدنيا -كلِّها-، ونالَ شُهْرةً واسعةً عريضةً في أقطار العالَم أجمعَ؛ مع أنّه لم يَطْلُبْها، ولم يَسْعَ إليها، بل كان يهربُ منها، ويَفِرُّ عنها، ويُكرِّرُ -دائماً- قوله: «حُبُّ الظهور يَقْصِمُ الظهور» -رحمهُ الله عليه-.

ولم يكُن لأحدٍ من خلْقِ الله عليه فَضْلٌ ولا مِنَّةٌ في أيِّ شأنٍ من شؤون الدنيا؛ فعِلْمُهُ سفيرُهُ، وصبرُهُ رائدُهُ؛ فهو عصاميٌّ صابرٌ مصابرٌ، ومجتهدٌ جادٌّ مُثابرٌ.

● وَلَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ الله- مُكِبّاً عَلَى العِلْمِ، دَؤوباً عَلَى التَّصْنِيفِ -مُثَابِراً عَلَى التَّحْصِيلِ وَالإِفَادَةِ- إِلَى سِنِّ السَّادِسَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنَ العُمُرِ؛ مَا انْقَطَعَ عَنِ التَّأْلِيفِ وَالكِتَابَةِ وَالتَّخْرِيجِ إِلاَّ فِي الشَّهْرَيْنِ الأَخِيرَيْنِ مِنْ عُمُرِهِ- عند وَهَنِ قُوَّتِهِ -عَلَى تَعَلُّقِ قَلْبِهِ بِذَلِكَ-، إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ الله -سُبْحَانَهُ- قُبَيْلَ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ السَّبْتِ لِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ١٤٢٠هـ، وَفْقَ تَارِيخِ: ٢/ ١٠/ ١٩٩٩م.

● وَقَدْ صَلَّى عَلَى الشَّيْخِ -مساءَ يوم موته نفسه- خَلاَئِقُ من النَّاس -في مُصَلَّى- يَزِيدُ عَدَدُهُمْ عَلَى خَمْسَةِ آلافٍ، بالرَّغم من أنَّ تجهيزَه، والصلاةَ عليه، ودفنَه: تمَّ بأسرع وقتٍ مُمْكِنٍ -تَطبِيقاً لِوَصِيَّتِه الَّتِي حَرَصَ فِيهَا عَلَى التزامِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَتَطْبِيقِهَا-.

● وَقَدْ تَأَثَّرَ بِفَقْدِهِ العُلَمَاءُ، وَالطُّلاَّبُ، وَالعَامَّةُ.

وَذَكَرَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ -عِنْدَ وُصُولِ نَبَأِ وَفَاتِهِ- جِلَّةُ أَهْلِ العِلْمِ؛ مِنْهم: سَمَاحَةُ الشَّيْخ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الله آل الشَّيْخ -المُفْتِي العَامّ لِلْمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ-، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّد بْن صَالِح العُثَيْمِين، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخ عَبْدِ الله بن جِبْرِين، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ صَالِح بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ الشَّيْخِ، وَغَيْرُهُم.

في رحيل العلامة المحدث

قبض العلم.. بموت العلماء..

فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد

■■ الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإنّنا نذكرُ قول رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النّبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَلَكِن يقبض العلم بموت العلماء».

هذا الحديث الشريف يدل على أهمية العلم، وعلى عظم شأن العلماء، وأن فقدهم وذهابهم إنما هو قبض للعلم، وأن الله -عز وجل- لا يقبض العلم من قلوب الرجال بحيث يكون الإنسان عنده علم ثم يصبح وليس عنده علم، وإنما يقبض العلم بموت العلماء، وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

هذا هو شأن العلماء، وهذه منزلة العلماء الذين وصفهم النّبيّ المصطفى ﷺ بأنهم ورّاث الأنبياء.

ونعمَ المِيرَاثُ ذَلِكَ المِيرَاثُ أَلاَ وَهُوَ العِلْمُ النّافع: العلم الشرعي المستمد من كتاب الله -عز وجل- وسنّة رسوله ﷺ؛ لأن هذا هو العلم الحقيقي الّذي هو علم الكتاب والسنة.

وإن قبض العلماء كما هو معلوم وكما قد جاءَ في كلام بعض أهل العلم: أنه ثلمة في الدين، وأنه نقص للمسلمين إذا ذهب العلماء الذين يُرْجِعُ إليهم، ويستفاد من علمهم، ويدلونهم ويبصرونهم؛ فإن ذلك نقص كبير على الناس.

وإن مما حصل في الأيام الماضية: أنه قد توفي العالم الكبير والمحدث الشهير العلاّمة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله وغفر له-:

وهو في الحقيقة عالم كبير ومحدث مشهور، وله جهود عظيمة في خدمة السنّة، وفي العناية بحديث رسول الله ﷺ وبيان مصادر تلك الأحاديث والكتب التي ذكرتها، وبيان درجتها من الصحة والضعف.

"

فجهوده عظيمة، وخدمته للسنة مشهورة، ولا يستغني طلبة العلم عن الرجوع إلى كتبه، وإلى مؤلفاته؛ فإن فيها الخير الكثير، وفيها العلم الغزير

"

ومن ذلك نفس الكتاب الذي ندرسه -وهو «سنن أبي داود»-؛ فإن له فيه وفي غيره جهود؛ حيث اعتنى بذكر ما صح وما ضعف وما كان صحيحاً وما كان ضعيفاً، فجهوده عظيمة، وخدمته للسنّة مشهورة، ولا يستغني طلبة العلم عن الرجوع إلى كتبه، وإلى مؤلفاته؛ فإن فيها الخير الكثير، وفيها العلم الغزير.

وإن ذهاب مثل هذا العالم هو في الحقيقة نقص على المسلمين ومصيبة، ونسأل الله -عزّ وجل- الذي هو سبحانه وتعالى له ما أخذ، وله ما أعطى: أن يعوّض المسلمين خيراً، وأن يوفق المسلمين لما فيه خيرهم وسعادتهم، وأن يوفق طلبة العلم للعناية بتحصيله وطلبه ومعرفته إنه -سبحانه وتعالى- جواد كريم.

ومؤلّفاته كما هو معلوم مشهورة وعظيمة، ولا تخلو المكتبات غالباً من كتبه ومن وجود شيء منها، لأنها بلغت العشرات، ومنها الكبير، ومنها الصغير، ومنها المتوسط.

والحاصل: أن فقد مثل هذا العالم -رحمه الله- يعد نقصاً كبيراً على المُسلمين؛ فنسأل اللهَ -عز وجل- أن يعوّض المسلمين خيراً، وأن يوفق طلبة العلم لتحصيل العلم النافع، والعمل به، إنه -سبحانه وتعالى- جواد كريم.

وهو -رحمة الله عليه-، وإن كان له بعض الآراء التي نعده قد أخطأ فيها، ولكنها مغمورة في بحر -أو في بحور- صوابه، وفي ما حصل على يديه من الخير والنفع للمسلمين في خدمة سنة المصطفى -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه-.

وهذه الأمور التي وقعت منه نعدها أخطاء هو مجتهد فيها وهو مأجور على اجتهاده، ولكن ذلك لا يجعل الإنسان يتساهل أو يتهاون في علمه الكثير وفي علمه الغزير وفي نفعه العظيم ونفعه العميم؛ فإنّه بحق من العلماء الأفذاذ الذين كانوا في هذا العصر والذين لهم جهود في خدمة سنّة رسول الله ﷺ.

وهذا النصف الأول من هذا العام الذي هو عام عشرين بعد الأربعمائة والألف فقد المسلمون فيه عالماً كبيراً، عالماً مِنَ العلماء الربانيين -نحسبه كذلك ولا نزكّي على الله أحداً- وهو سماحة الشيخ العلاّمة عبد العزيز بن باز -رحمة الله عليه-؛ وتوفي في آخر النصف الأول من هذا العام هذا العالم الكبير وهذا المحدث المشهور الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله عز وجل-، وقد توفي بينهما الشيخ عطية محمد سالم -رحمه الله- الذي كان يدرس في المسجد النبوي، فهؤلاء العلماء قد فقدناهم ونسأل الله -عز وجل- أن يغفر للجميع، وأن يتجاوز عنهم، وأن يرفع درجاتهم.

فإن هذين العالمين -فيما نحسب- من العلماء الكبار الجهابذة المحقّقين الذين لهم العناية الفائقة وعندهم الهمة العالية، وقد حصل على يديهما الخير الكثير، وحصل بسببهما النفع العظيم للإسلام والمسلمين؛ فجزاهم الله -عز وجل- أحسن الجزاء، وغفر لهم، وتجاوز عن سيئاتهم، وختم لنا جميعاً بخاتمة السعادة؛ إنه سبحانه وتعالى- جواد كريم ■

كلمات وفاء وتقدير

جفّت الصحف، ورُفعت الأقلام

• بقلم: الشيخ الأستاذ محمد إبراهيم شقرة

■■ نعم، لقد جفّت الصُحف ورفعت الأقلام، وثبتت الأقدار في مستقرها، بعد أن قطعت الأشواط الزمانيّة التي قدرت لها فوق صعيد الحياة، وألمّ بها الوهن، وأقعدها العجز وأسلمها إلى النهايةً، الصائرة إليها الأشياء كلها، ومنها، وعليها حين غاب عنها صاحبها، وآثر اللّحاق بالملأ الأعلى.

وما كان يكون للأقدار أن تتخلّف عن مواقعها، وقد أوثقها الله إليه بإرادته الحكيمة مذ كانت إرادته، مذكان ولم يكن شيئاً، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو الحكيم الخبير، فلا رادّ لها إلاّ بأقدار أخرى تقضي إرادته الحكيمة بغير الذي قضت به، فأين المهرب من قدر، وقد سبقت معه وإليه إرادات المخلوقات كلها بقوتها، وضعفها، وألقت عنده راحلة لعمر حبلها، توثق به إلى النهاية الحتم التي لا تختلف عليها إرادات البشر جميعها، إلا بما يكون منها من طواعية راضية وتسليم لابث، رضيت ذلك أم كرهت؟! ذلكم أنه كائن لا محالة.

وأجاء الله قدره إلى الروح القوية، التي ظللت زهاء ستّة عقود تحتضن لواء السنة في عزيمة لا تعرف التردد، وصبر لا يعرف الضجر، وإقدام لا يعرف النكوص، ودأب موصول لا يعرف الوهن وسهر عميت الطرائق على الاجتهاد إليه، ودقة صبور تقاصر عنها الهمم، وأمانة واعية أذكرت أهل العلم بما يجب عليهم من حقوقها، واستقصاء أحاط علماً بكل ما ند من قواعدها وخفي من أصولها، وشغف ظلّ مشبوباً به قلبه حتى سقط القلم من بين أصابعه، واستحضار للنصوص والآثار والسُّنن والبلاغات بأحكامها، وعزوها إلى مظانِّها، والتأليف بينها، ولناسخ والمنسوخ منها، والاستنباطات الفقهيّة الحسنة، إلى غير ذلك من علوم السُّنّة

التي وصع لها حده وعشقها قلبه، وأناخ على صدره منه همّها واستوى عليه سوقها، وأصاب كل طالب علم محبٌ للسُّنَّة ما قدر عليه من ثمرها، ولم تعرف السُّنَّة النبويّة في شطر عمرها الثاني مثله في قوة سبره، واستدراكه على السابقين، وتيسر وتسهيل للاحقين، واختصار للمتون وتوليف بينها وإعمال دقيق محكم لقواعدها، واحكامها، وتتميم للنقص الذي بدا عواره فيها وردّ وضبط وتقويم للخلل الذي وقع عليها، وتبيين للعلل التي حلت بها، وتصويب للأخطاء التي عكّتها، وثبتت زماناً مديداً لها، وسلم بها العلماء تسليماً مطلقاً؛ لطول العهد بها، لخفاء عللها على السابقين.

وكان علم السنة قد صار إلى غياهب النسيان، وانقطع به عقوداً طويلة، حتى صار الاشتغال به ضرباً من المستحيل، بل صار يكاد أن يعاب من يهم بالاشتغال له إلاّ ما يكون من طباعة كتبها، والاهتمام بحفظ نصوصها، بأسانيدها أو مجردة منها، حفظاً يكون الحافظ به نسخة جاد بها حفظ الحافظ على النسخ التي أخرجتها المطبعة من تحت اضراسها لكتاب من كتبها ليظلّ الكتاب محفوظاً كما هو بأخطائه وأغاليطه التي علقت بصحائفه من أول مرة طبع فيها فقد اكتسب هذا الكتاب قدسيّ، تسمو إلى قدسيّة المصحف، على أنَّ ليس في آياته خطأ ينفي عنه الصواب ولم يعد الحفظ هذا بل لربما شهر الحافظ حتى ليقال فيه لقد أدرك بركة عز على الناس نوالها، وهذا حق لا ريب فيه وبخاصّة وإن كان الحفظ أخذ بإجازة، ولكن أن يبقى عند حدود الحفظ فذلك يقبل حتى من العوام الذين يجيدون حفظ القرآن.

فلما طلع النجم الأكبر وسطع ضوؤه، وتلألأ في سماء الشام سناه قال قائل السوء: أأعجمي وعربي، وتناحلت الذم عليه السن بأسوأ من هذه القالة فيه وتلاحت مقاول الحسد تصد بالكلام عنه، ولكأنّما حبست عن الخير كله قولاً وفهماً لأسبابه، وناءت بعجز أصمها عن سماع شيء مما وهبه الله -سبحانه- ورضيه له مباركاً فيه، وأسلس له قياده.

وقد عرفت ديار الشام نفراً من أهل العلم كانوا يعنون بالسُّنَّة لكنَّها عناية لم تخرجهم عن قيد المذهبيّة التي كانت قد وجدوا آباءهم عليها فكانت مذهبيّتهم تقهرهم على ليِّ أعناق النصوص التي يحفظونها ليّاً يدينها من المذاهب التي صارت لها قدسيّة تعلو قدسيّة السُّنن والآثار ليكون المذهب الذي نشأ عليه

أحدهم هو الأول قبل الآخر، والآخر بعد الأول لا يطاول بحث، إلاّ أن يتحوّل المتمذهب عن مذهبه الذي لم تستطع قدسيته أن تحول دون تحوله عنه، وذلكم حين يصعب جداً عليه أن يسيغ بعض المسائل التي كان التسليم بها قبل هو النجاة والمرقاة، كالشيخ القاسمي -رحمه الله- وغالبيّة أهل بلاد الشام على المذهب الشافعي.

فلمّا أن طلع نجم ذلك (الأعجمي) زعموا -وزعموا مطية الكذب- ومرتع الهوى وسوق الدقل! ومباءة العجز الباهظ فيا حسرة على المسلمين، ما يأتيهم من عالم أفاء الله عليه بعلم الكتاب والسُّنّة إلاّ كانوا عنه معرضين وله معادين، وعن قوس واحدة له رامين، ولكأني به -رحمه الله - على حياء سابغ حين يعرض لذكر قوله ﷺ: «إنَّ الله لا ينزع العلم منكم بعد ما أعطاكموه انتزاعاً ولكن يقبض العلماء بعلمهم ويبقي الجهال، فيسألون فيفتون فيَضِلُّون ويُضِلُّون»، وهو ممّن نقطع من تلكم الطائفة التي بموتها يموت العلم وتنقطع مادته الصالحة وذلكم من خشية أن يقول الأفّاكون الخرّاصون المبطلون أنّه إنّما يعني نفسه.

وحتّى لو أنّه أراد أن يريد نفسه لما جاوز عتبة الحق والصدق والحقيقة ويكون تحدثاً منه بنعمة الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

> «لقد كانت كلمة الصدّيق على لسانه، «اللهم اجعلني خيراً ممّا يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون»»

ولقد عهدنا منه حين كان يثني أحد عليه بعلمه يقول: ما أنا إلاّ طويلب علم صغير ثم كلمة الصديق على لسانه: «اللّهم اجعلني خيراً ممّا يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون» وكثيراً ما كانت دموعه تخالط كلماته فتقطع حروفها ولا يكاد يبين عن كلماته إلاّ من بعد انقطاع دموعه.

ولقد لقي -رحمه الله- من المشايخ المذهبين ما لقي العلماء الربّانيون من قبله من سوء الظن بكلِ مؤثمة من القول والرمي بسابغات التُّهم، والزمان يتداعى حاضره بماضيه وأوّله بآخره وشاهده بغائبه، حتى يكون كأنّما هو كلّه بكل ما حواه مخلوقاً ليكون شاهداً على نفسه أنّه زمان واحد يذكر بخلق السماوات والأرض: ﴿أوَلَم يرَ الَّذِينَ كفروا أنَّ

السماوات والأرض كانتا رَتْقاً ففتقناهُما وجعلنا مِنَ الماءِ كل شيءٍ حي أفـلا يُؤمِنُون﴾ وأن كثيراً مِمّا خلق الله في أجزاء هذا الزمان العتيد الطويل الممتد فوق رقعة الأرض والسماء يتساوون في الأذواق والعقول، وأن تفاوتوا في صورهم وأشكالهم وأن أسوأ الأذواق وأردأ العقول عقول الّذين تلطّخوا بمنابذة السّنّة المطهرة، وأذاواق الّذين باتوا على جمر العداوة لأحكامها وآدابها فناءوا جميعاً بأوزار الناس الظّانين فيهم الظن الحسن وما هم إلاّ من خبال الأوهام الموشاة بضلال الريب وريب الضلال، لا يليذهم مكرهم السيء إلاّ إلى مكر مثله أو أسوء.

“ لقد طوفت السّنّة بآفاق الأرض، تبحث عن مستقر لها فما وجدت في هذا القرن الجائلة فيه الفتن آمن لها منه، ولا أعطف لها من قلبه، ولا أحفظ لها من صدره ”

وكان للشيخ حظ من مثل هذا، نودي به في الناس أنّه «الإمام» بلا منازع نخت بساحه رواحل علم السُّنَّة فندب الله لها من أراد به خيراً ليأخذ من أوقرها ما يقدر على أخذه فما نقص منها شيء إلاّ وصار إليها أضعاف أضعاف ما نقص بدأب الشيخ وصبره وأحاطته...

ولقد طوّفت السُّنَّة بآفاق الأرض، وتبحث عن مستقر لها فما وجدت في هذا القرن الجائلة فيه الفتن آمن لها منه، ولا أعطف لها من قلبه، ولا أحفظ لها من صدره فوهبت له نفسها في ثقة راضية، رضيته أن يكون لواءها العالم الرفيع تحمله في قوة وجلادة ينتاب به ليل نهار نوادي العلم وتغشى به جموع طلابه وترتاد به ثنيات المعارف وتطلع بشارفة شوارفها فترد إليه شواردها وشواهدها، كيلا يكون لغيره ما أرادته له من شرف شارف به من شرفة الله من قبل أن يكون من أشرف شرفائها كالبخاري ومسلم، وغيرها من نبلاء الحفظة والمحدثين فزهت به أرض الشام غوطتها وبلقاؤها حيث منشؤه، ومهاجره، ومقامه الذي كرّمه وثواؤه، وتغنّت بذكره أرض الكنانة، وفتحت له ذراعيها أرض الجزيزة والفراتين، وتساعت إلى بابه في جهار وخفاء دور النشر تطلب ود قلم بصيب عطائه.

وأحسبني صادقاً والناس معي بصدقهم إن كانوا مصدقي فيما أقول: مصدقاً لما بين يدي من شهادة ستين سنة، صدقت بهيمنة دعواها صدقها، وبتصديق

الشيخ لها بما شهدت كتبه بصدق ما حوته من علم صادق مصدق، ما نطق به لسان الأيام عدلاً وصدقاً لا لبس فيه ولا ريب بأخذ العهد الصادق الموروث عن النبي الصادق المصدقَ فلكأنما كان وعد صدق من الشيخ أو مع الشيخ في حياته أو من بعد موته أن يظل منهجه في عقبة ثلجاً.

يحدث الناس أنّه سيبقى صادقاً «بكله» و «بأجزائه كلّها» لما أصدق بظاهر رسمه وشكله وبما أخفى من فحواه ووحيه، وبما ارتفع القلوب والعقول في شجره ونجمه وبما سقاها من تمبر ينعه ورضاب ثمره حتى أضحى الدليل من آي الكتاب، ونصوص السُّنَّة، وآثار علماء سلف الأمة مطلب العالم، وبغية المتعلّم، ونشدان المتأدب.

والتمست طرائق البحث الاستقرائي، والنظر الروي، والسبر الدري، ولم يعد لطالب العلم مكان إلاّ بذلك، وصار الدليل من هذه كلها أو من بعضها يطلب من قبل أن تساق المسألة من مسائل الفقه كبيرة كانت أو صغيرة، فأمّا أثبات بدليل، وأمّا نفي بدليل لتحيا التي تحيا منها عن بيّنة، ولتزول التي تزول منها عن بينة فيبقى علم الكتاب والسُّنَّة على جلاء المحجة فصارت المسائل تباهي بأدلتها أخواتها من المسائل الكاثرة على جنح الظلام وفوق أريج الصبا وعلى متن عافية النهار في تسابق بين المهرة البهرة الحلص البررة، الذين أصابوا من كرائم العلم، وطرائف الحكمة، وأنشدوا أنفسهم الله سبحانه أنّ يكونوا على سواء القصد في إيراد المسائل العلمية بأجلى وأحلى وأغلى صفة الإيراد.

وما كان العلم أن يكون إلاّ في غرر المعجزين القادرين الواهبين أوقاتهم للعلم الذي طويت صفحته، فنشرها الشيخ نشراً أوهى به قرون القرون، وشهدت له بفضل السبق به قادمات القرون، ومن أمل أن يقوم مقامة بعزائم السُّنَّة والأثر، فليفرح بجهل ملبس غاص في وحله، وليهنأ بأمنية قصيرة الأجل نعم بها يوماً ذهبت مع الشيخ إلى قبره، ومن عاد على نفسه بها من ظنّ أنّه قادر عليها، فقد أفضى إلى سراب بقيعة وإلى سيل عرم جارف.

وطال الشوط أو قصر فإن المرقد الأخير ينتظر الوافد إليه، على شوق إليه، مراً كان أو حلواً لهذا الوافد، فالعمل الذي يستقبله عند مرقده هو ما كان منه أثناء الشوط لا يزاد عليه ولا ينقص منه ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾.

وسقط القلم من بين أصابع الشيخ،

وذاب الصوت القوي الندي اللّطيف، الّذي ملأ طباق الأرض علماً، وسكت اللّسان الذي جالت الحكمة والآي من فوقه وأطبقت الشفتان اللّتان طالما تحركتا بالفقه والتأويل، وحيل بين الثرى وبين الثريّا برحيله، وتطامنت الرؤوس من حزن أن لا يكون لها لقاء في حلق الدرس والتلقي بين يديه.

وقد وقي الله -سبحانه - السُّنّة التي احتضن لواءها علمها الأشم ستة عقود كاملة، وقام وسيبقى حصناً منيعاً لها نفر من تلامذته من بعده نذروا أنفسهم للسُّنّة وعلومها والدعوة الغراء وكرامتها، ما داموا أحياء في غربة خضراء مريعة خصبة، طلها هطل، ونورها فوح وعطاءها بركة وفر، فأمة محمد ﷺ أمامها وقد بشرها وأنذرها ما يكون لها أن تختلف قلوبها، ولا أن تصيب من فرقة عقولها، ولا أن تجثوا من ذل النزاع على ركبها، ليكون التمكن لعدوها من رقابها، يستبيح بيضتها ويكسر شوكتها، ويرضخ عزّتها.

ولن يجعل الله للأمة سلطاناً على عدوها بالعدل في الحكم، والسؤدة بالعلم، والاستحواذ بالحق، إلاّ ان تأوي إلى كنف الكتاب الكريم، والهدي النبوي الحكيم، وأثر السلف القويم.

وحقاً أنّه لمصاب سابغ جلل، وخطب جسيم لا يحتمل، وبلاء مروع أثر بلاء من قبله حل، وليس من شيء يهيض جناح الأمة مثل موت العلماء فرحم الله الشيخين الأنورين فقد والله ما منيت الأمة منذ عقود طويلة بمثل ما منيت به من موتهما: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الزاهد الداعية، دثار الحكمة، ورواء التأويل، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، محدث العصر، ورافع لواء السنة، وشمس الأمة، رحمهما الله، وأجزل لهما الأجر، ووفانا نعمة الشكر على ما ابقيا فينا من بعدهما ونعمة الصبر على مصابنا فيهما.

ومع عظم البلاء يكون عظم الأجر، وعظم الأجر لا يكون إلاّ وصوبه الصبر ومن سخط كان له السخط، ومن رضي كان له الرضى، ولا يخفف من شدة وقع البلاء، مثل ثلاث: عموم البلاء والصبر على شدته، والأجر الذي يوفاه الصابرون، ورابعة هي: وكاء الثلاث: ذكر موت النبي ﷺ «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنّهما من أعظم المصائب».

اللّهم آجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها واجمعنا بهما تحت لواء الحمد، لواء محمد ﷺ■

في وداع شيخنا الإمام الألباني

نكبة العصر.. بموت إمام العصر

● بقلم: الشيخ د. محمد موسى نصر

■■ نكبت الأمة الإسلامية بعامة، والمدرسة السلفية بخاصّة؛ بموت إمام العصر، ومحدث الدهر العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-، الذي انتقل إلى جوار ربه عصر يوم السبت، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة لعام ١٤٢٠هـ، الموافق للثاني من تشرين أول عام تسع وتسعين وتسعمئة وألف ميلادية، بعد أكثر من ستين عاماً في الذب عن السنة وأهلها، ومحاربة البدعة وأربابها، وتوضيح المنهج الحق -منهج الكتاب والسنة، وسبيل سلف الأمة-.

وقد أقعده المرض -يرحمه الله- قبل نحو عامين عن كثير من مشاريعه العلمية النافعة، وعلى رأسها مشروعه الضخم «تقريب السّنة بين يدي الأمة» الذي أخذ فيه على عاتقه تصفية ما علق بالسنة مما هو ليس منها من موضوع وضعيفٍ ومنكرٍ وإسرائيليات، فكتب -يرحمه الله- وألف وحقق وخرج، حتى أحدث في الأمة الإسلامية صحوةً علمية شاملةً، فانكب طلاب العلم على كتبه وتحقيقاته ورسائله وفتاواه ينهلون منها علماً ثراً غزيراً صافياً لا كدر فيه، وقد تتلمذ وتربى على كتبه عشرات الآلاف، بل مئات الآلاف من طلاب العلم في العالم الإسلامي على اختلاف بلدانه وأقطاره، عرف الشيخ القليل ممن لازموه وصحبوه طيلة عدة عقود من حياته المباركة -يرحمه الله- في بلاد الشام والمدينة النبوية وغيرها.

لقد تشرفت بصحبة شيخنا إمام العصر الألباني من أوائل السبعينات وإلى أن لقي ربه، وكانت علاقتي به -ولله الحمد والمنة- علاقة الابن بأبيه، وعلاقة التلميذ الوفي لشيخه.. وقد كان -يرحمه الله- يعرفُ بفراسته وشدة ملاحظته من يحبه بصدقٍ ممن يدعي ذلك، وإنما لاذ به لمصلحةٍ عاجلةٍ أو آجلة، وربما تحين الفرص لغمزه ولمزه والتعالم عليه.

لقد كان وقع وفاة شيخنا علينا شديداً حتى لا يدري أحدنا ما يفعل، ولقد أنساني هول الصدمة أن أتصل ببعض

أحبـــائي وإخـــواني في داخل البـــلاد وخارجها، أخبرهم بالفاجعة وأنعى لهم وفاة شيخنا -يرحمه الله- مع أنني من أوائل من علم بالفاجعة.

لقد كانت جنازته يرحمه الله مشهودةً؛ حضرها الغرباء من أنصار الكتاب والسنة السائرين على نهج سلف الأمة، سارت وفق السنة -كما أوصى يرحمه الله-، حضرها الآلاف من طلبة العلم من تلامذة الشيخ ومحبيه، وأنصار منهجه، ودفن في مقبرةٍ متواضعة على قارعة الطريق كما تمنى؛ فقد مر يوماً -كما أخبرني الأستاذ محمد شقرة -حفظه الله- على مقبرة هملان مع الأخ محمد الخطيب؛ فقال له: «أتمنى أن أدفن في هذه المقبرة» وهي أقرب مقبرة من بيته، وقد حقق الله أمنيته؛ فدفن فيها -رحمه الله تعالى-.

لقد أوصى -يرحمه الله- أن تحمل جنازته على الأعناق -كما هي السنة- وقد تسابق شباب هذه الدعوة وشيوخها في حمل جنازته على أكتافهم مشياً على أقدامهم مسرعين -مع بعد المقبرة عن بيته، ولكنها كرامة الشيخ وتنفيذ وصيته-.

لقد ترك شيخنا الألباني -يرحمه الله- ميراثًا عظيماً من الكتب النافعة والتحقيقات المفيدة.. ترك مكتبةً يعز نظيرها، وترك تلامذةً وأصحاباً يأخذون بالمنهج الحق منهج الكتاب والسنة وسبيل سلف الأمة يظلون على العهد لا تأخذهم في الله لومة لائم، كما رباهم الألباني في مدرسته: مدرسة الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

كانت بداية معرفتي بالشيخ في أوائل السبعينات من خلال كتبه «صفة صلاة النبي ﷺ»، و«تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» و«السلسلة الصحيحة» و«الضعيفة» وغيرها، فأعجبني منهج الشيخ وأحببته في الله قبل أن أراه حتى وجدتني أسافر إلى دمشق الشام في أواسط السبعينات لألتقي بالشيخ وأراه عن قرب؛ لأكحل عيني برؤية إمام من أئمة أهل السنة في هذا العصر، وقبل ذلك زارني أحد أهل البدع من التكفيريين والقى عليَّ بعض الشبه، وذلك قبيل التحاقي بالجامعة الإسلامية بنحو عام فقلت: وجبت -أي: زيارة الشيخ، لأسمع منه جواباً شافياً لشبه تلك الطائفة الباغية-، فسافرتُ إلى شيخنا الألباني دون تردد أو تأخير، وكان أن وصلت الشيخ، ورأيته بين كتبه ومصنفاته في المكتبة الظاهرية، وقد جعلوا له مكاناً خاصاً فيها، رأيته فامتلأ قلبي سعادة وبشراً وفرحاً، لأنني وقعت على كنز عظيم، وكان كذلك ولله الحمد، فقد لازمته أياماً -رحمه الله- رأيت رجلاً وجهه كالبدر نوراً وإشراقاً مع هيبة ووقار يصدق عليه قول نبينا ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، فبلغها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع» حديث متواتر

جلست مع الشيخ في المكتبة الظاهرية

نحواً من ساعة، ثم صحبته إلى بيته بسيارته، وألقيت عليه أسئلة شتى؛ فأجابني -يرحمه الله- إجابات شافية تروي الغليل وتشفي العليل، ثم ودعت الشيخ على أن ألتقي به بعد شهر من تاريخه في الأردن، وذلك أنه كان للشيخ جولات دعوية إلى الأردن، وكانت له رَحِمٌ -أيضاً- يصلها ويزورها، وكان الشيخ يزور عمان بين الحين والآخر، وتارة يصحبه الشيخ محمد عيد عباسي -حفظه الله-، وذلك قبل سجنه بسبب الأحداث.

كان تلاميذ الشيخ في تلك الأيام قلة، وبفضل الله ثم بفضل زيارات الشيخ ورحلاته الدعوية ازدادوا -ولله الحمد- كثيراً؛ فلما هاجر الشيخ من دمشق الشام إلى الأردن ظهرت ثمرة دعوته، فأصبح تلاميذ وأصحاب الشيخ ومن يجلسون إليه ويستمعون دروسه المسجلة يملأون السهل والوادي، والحمد لله على توفيقه.

ولقد وجد شيخنا أثناء إقامته في عمان بيننا راحة وطمأنينة حتى إنه تزوج امرأة فاضلة وهي: أم الفضل -حفظها الله- من مواليد مدينة أبينا إبراهيم الخليل -عليه السلام-.

*** ومما يمتاز به الشيخ -رحمه الله-:**

أولاً: شدة تمسكه بالسّنّة، وعنايته بها:

وهذا يعرفه كل من صاحب الشيخ أو زاره أو التقى به ولو لوقت يسير؛ فإنه -رحمه الله- شديد الحرص على السنة وعلى الدعوة إليها، ولا تراه أبداً يتساهل في السنة شأن بعض المنتسبين إلى العلم والفقه؛ فإنك إذا نظرت إليه رأيت السنة قد ترجمت في حياته تطبيقاً وعملاً والتزاماً، وكيف لا يكون كذلك وهي شغله الشاغل وديدنه في كل وقته وحديثه، وهو -يرحمه الله- من أعظم أئمة الحديث الذي عرفهم عصرنا الحديث؟

ولقد سمعت شيخنا العلامة ابن باز -رحمه الله- يثني على الشيخ يقول: «لا أعلم تحت أديم السماء من هو أعلم من هذا الرجل»، هكذا دون تقييد، وهذا من إنصافه -رحمه الله-؛ إذ لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه.

ثانياً: شدة حرصه على وقته:

لم أرَ عالماً قط يحرص على وقته في العلم والبحث والتأليف والمدارسة والمناقشة مثل الشيخ -يرحمه الله-، وكان كلما زرناه في بيته، أو خرجنا معه في رحلة، أو جاء إلينا، أو اجتمعنا به عند بعض إخواننا كان يبدأ أولا بالاطمئنان عنّا واحداً واحداً، ويجاملنا وما كانت تخلو جلساته من دعابة تدخل جواً من المرح والسرور على جلسائه، ثم بعدها يقول: ماذا عندك يا أبا أنس؟ ماذا عندك يا أبا فلان؟ فكانت مجالسه -يرحمه الله- كلها جد وعلم ومناقشة ومدارسة، والمزاح قليل في حياته -ولو كان حقاً-، والوقت نفيس في حياته، وربما جلس معنا ساعات طويلة

وهو على جلسة واحدة دون كلل أو ملل يعلمنا ويجيب عن أسئلتنا قد نمل نحن وهو لا يمل، ونتعب وهو لا يتعب، حتى نشفق عليه وربما خرجنا معه في رحلة دعوية، فكلف بعض طلاب العلم بإلقاء خطبة الجمعة، وأذكر أنه فاجأني في إحدى هذه الرحلات قبل موعد الصلاة بوقت يسير؛ فقال: يا أبا أنس! زَوِّر في نفسك خطبة الجمعة؛ فكان لابد من إطاعته، وكان يستدرك علينا ما يقع منا من سهو، أو خطأ، أو سوء تعبير، أو استدلال خاطئ، أو غير ذلك، وكنا نتلقى ذلك بقبول حسن، ولقد رأيت أن الشيخ لا يهدر من وقته شيئاً، باستثناء أوقات الراحة والحاجات التي لابد منها، وربما طالع، وكتب، وألف أكثر من خمس عشرة ساعة في اليوم والليلة، وربما أكثر من ذلك، ولقد بارك الله في وقته وعمره؛ فهذا إنتاجه العلمي أكبر شاهد على ذلك والحمد لله.

ثالثاً: ثباته على الحق الذي آمن به ودعا إليه:

والشيخ لا يعرف التذبذب والاضطراب إلى حياته سبيلاً فهو ثابت كالطود على مواقفه واجتهاداته التي بان له وجه الحق فيها، وهذا من أسرار نجاح دعوته وكثرة اتباعه، بل إن التاريخ والتجربة أثبتا أن مواقف الشيخ يرحمه الله نابعة عن علم وهدى وتجربة فما حذر منه قبل وقوعه حدث كما كان من فتنة الجزائر، وموقفه في فتنة الخليج أثبتت الأيام أنه الحق، وأن ما حذر منه وقع، وكأنه -يرحمه الله- ينظر بنور الله -تعالى-، بل أكثر أهل العلم تغيرت فتاواهم ومواقفهم أما الشيخ فمواقفه ثابتة لم تتغير من قبل ولا من بعد؛ لأنه لا ينطلق من عاطفة وحماس، أو مواقف سياسية تقتضيها مصلحة الدعوة -زعموا-؛ بل إنها مواقف نابعة من العقيدة والسنة، ومنهج سلف الأمة.

> **إن شيخنا الألباني -يرحمه الله- من أكثر وأشهر علماء هذا العصر الذين دعوا إلى منهج السلف الصالح، وأظهروا وجوب اتباعه، ووجوب الانتساب إليه**

رابعاً: إشهار منهج السلف الصالح والتصفية والتربية:

وإن شيخنا الألباني -يرحمه الله- من أكثر وأشهر علماء هذا العصر الذين دعوا إلى منهج السلف الصالح، وأظهروا وجوب اتباعه، ووجوب الانتساب إليه؛ لأنه سبيل المؤمنين؛ ولأنه منهج جيل القدوة، جيل أصحاب رسول الله ﷺ، جيل خير القرون، فلذلك حول ذلك يدندن: بياناً، وإيضاحاً، وذباً، ودعوة،

وتعليماً، ومن شدة حرصه على منهج السلف الصالح لا نكاد نرى له رأياً اختاره أو انفرد به إلا وله سلف فيه من أئمتنا السابقين، ولقد قطع -رحمه الله- هو ومدرسته شوطاً كبيراً في تصفية ما علق بالسنة من أحاديث واهية من خلال مشروعه الكبير: (**تقريب السنة بين يدي الأمة**)؛ حتى أحدث صحوة علمية في شباب الأمة؛ فصار الأميّ يسأل العالم عن أحاديثه؛ أهي صحيحة؟ أم ضعيفة؟ أم موضوعة؟! وهو يدعو إلى تربية شباب الإسلام على العقيدة والمنهج الصحيح، ولعل الجهود المنصبة في هذا الاتجاه أقل من غيرها، وكلٌّ ميسر لما خلق له، وهي لا تقل شأناً عن تصفية الإسلام مما علق به؛ فإن تربية النفوس وتزكيتها من أعظم مهام الأنبياء وأتباعهم، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

خامساً: زهده -رحمه الله- بما في أيدي الناس -خصوصاً الحكام-:

لا نعلم من حياة شيخنا، ومن خلال صحبتنا له الطويلة التي زادت على بضع وعشرين سنة: أنه دخل على سلطان، أو مسؤول، أو حاكم، أو تزلف إليه، أو تولى منصباً دينياً عنده، أو أكل على مائدته؛ الأمر الذي جعله مستقلاً في مواقفه وفتاواه لا تصدر عن ضغوط سياسية أو دينية تمارس عليه بحكم الوظيفة، فلم تكن فتاواه -يوماً- لإرضاء زيد أو عمرو؛ فهو قد أغناه الله عن الناس، ورزقه بكد يده؛ حيث عمل في تصليح الساعات سنين طويلة، و«إن خير ما أكل الرجل من كسب يده»، ولو أراد أن يتزلف لأهل الدنيا لكان هو المقدم الأول، ولقد أخذت بيده يوماً، وقلت له: يا شيخنا! هل صافحت أحداً من طواغيت الأرض؟ قال: لا، قلت له: وهل أكلت على موائدهم أو دخلت عليهم؟ فقال: لا؛ فأخذت يده لأقبلها؛ فمنعني؛ فغلبته وقبلتها؛ فلامني لوماً شديداً، فقلت له: ومالي لا أقبّل يداً لم تصافح طاغوتاً؟! وخَدَمت سُنة النبي ﷺ أكثر من نصف قرن من الزمان؟! وكثيراً ما كان الشيخ ينكر عليّ المبالغة في حبه وتعظيمه، وفي نظري أن هذا قليل في حق شيخنا.

وهذا لا يمنعنا أن نخالفه -أحياناً- في بعض اجتهاداته -يرحمه الله-، فكل رجل يؤخذ من قوله ويرد عليه؛ إلا صاحب هذا القبر، كما قال الإمام مالك -رحمه الله-.

وشيخنا -رحمه الله- بَشَرٌ ليس بمعصوم، يصيب يخطئ، وأخطاؤه بالنسبة لغيره من العلماء غيض من فيض؛ فَحَقٌّ لنا أن نفخر بشيخنا الألباني، صاحب المواقف الشريفة والعظيمة، ولو أراد شيخنا أن يكون هو الأوجه والأغنى والأقرب إلى أهل الجاه والسلطان لكان، ولكن زهد في

ذلك كله؛ ليكون لله وحده، ناصراً لدينه، ذاباً عن سنة نبيه؛ لأنه لم يكن يوماً ليشتري بآيات الله ثمناً قليلاً، كما يصنع بعض المفتونين المتاجرين بالدين، وأخيراً فإن الكلام عن الشيخ -رحمه الله- لا تحتمله هذه العجالة، فهو يحتاج إلى موسوعة من مجلدات كثيرة، وقد قام بجانب منها الأخ محمد بن إبراهيم الشيباني -حفظه الله-، ولعل الله ييسر عملاً موسوعياً يفي ببعض حق الشيخ على تلاميذه.

"

أقول: إنني لم أر مثله في علمه، وفقهه، وثباته على الحق، ومثابرته، وشدة تمسكه بالكتاب والسنة دون مبالغة أو تعصب

"

أقول: إنني لم أر مثله في علمه، وفقهه، وثباته على الحق، ومثابرته، وشدة تمسكه بالكتاب والسنة دون مبالغة أو تعصب.

وقد رُئِيَت للشيخ رؤى أحسبها من المبشرات له، وقد قُصّ بعضها عليه؛ فبكى، وقال: «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون»، وقد كنت أزوره أحياناً في بيته على استحياء وتردد، حفاظاً على وقته لإتمام مشاريعه العلمية التي تخدم السنة النبوية والمنهج السلفي، وربما قلت له -وأنا على باب بيته-: أأدخل أم أرجع يا شيخنا؟! فكان يقول لي -يرحمه الله-: «مثلك لا يقال له ارجع يا أبا أنس»، وأحسب أن هذا شرف عظيم لا أراني له أهلاً.

*** بعض الرؤى الصالحة التي رئيت في الشيخ:**

رأيت فيما يرى النائم جمعاً من الناس قد تزاحموا أمام درج يصعد به إلى شرفة أمامها باب، ولا أحد يصعد هذا الدرج، وإنما ينظرون إلى هذه الشرفة وإلى ذلك الباب، فقلت لهم: من تنتظرون؟ وإلى ما تنظرون؟ فقالوا: رسول الله ﷺ؛ فاخترقت صفوفهم، وصعدت الدرج؛ حتى وصلت إلى المصطبة (الشرفة) قبالة الباب؛ حتى أحظى برؤية رسول الله ﷺ، والناس تحت الدرج ينظرون نحو الباب، وإذا بالباب يفتح؛ فيظهر منه شيخنا الألباني -رحمه الله-.

فأولته على: أنه أحظى الناس برسول الله ﷺ، لقيامه على سنته، واتباعه الشديد لهديه ﷺ، وقد قصصتها على الشيخ -رحمه الله-، وكأنّ الرؤيا تقول: من أراد نهج رسول الله ﷺ؛ فعليه بهذا الخارج من باب الشرفة يهديه إلى منهج الرسول ﷺ.

رؤيا أُخرى رأتها أخت جزائرية، وهي -أي: هذه الأخت- من قُرّاء الأصالة،

ومن المعطمات جداً للشيخ ولمنهجه-، قالت لي -في رسالة بعثتها للأصالة-: إنها رأت أبا عبيدة عامر بن الجراح -رضي الله عنه- الصحابي الجليل أمين هذه الأمة في المنام وقت السحر، وهو يقول لها: أقرئي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مني السلام، فاستيقظت وهي تبكي فرحاً وتقول: لست أهلاً لذلك، لست أهلاً لذلك.

فأولتها على: أن الشيخ -حفظه الله- أمين على هذه الأمة، فالعلماء أمناء الشريعة، وشيخنا الألباني من هؤلاء القلة الأمناء على دينه، الناصحين لعباده، فيما نحسبه، والله أعلم.

وبعد هذه السطور القليلة المجحفة في حق شيخنا الذي ملأ الدنيا علماً وفضلاً ونصر الله به سنة نبيه ﷺ وذب عنها عشرات السنين إن من واجب شيخنا علينا أداء لبعض حقه على إخوانه وطلابه وأبنائه ومحبيه أن يدعوا له مخلصين بالرحمة، وأن يضرعوا إلى الله بالدعاء لخادم السنة النبوية ومنهج السلف الصالح إمام العصر الألباني بالرحمة والمغفرة ورفع الدرجات وجزاء الخيرات.

اللهم ارحم شيخنا الألباني، وأسكنه فسيح جناتك مع النبيين والصديقين والشهداء، وارض عنه يا رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

من يخلف الألباني؟!!

إني لعمركَ لم تنم أجفاني
من بعده موتكَ شيخنا الألباني

قلبي تنهدَ صارخاً يا ربنا
هيهاتَ في الدنيا إمامٌ ثاني

قالوا فلانٌ أو فلان خالفٌ
في العلم والتحقيق والبرهانِ

كَذَبُوا وَرَبِّ النَّاس بل وتخبطوا
شرقاً وغرباً سائرَ الأزمانِ

ما كان يخلفُ شيخنا في علمه
إلّا جموعٌ ملءَ ذي البلدانِ

يا صاح لا تسمع مقالة سيِّئ
طارت شرارتُها لدى الإخوانِ

الله يرفع من يشاءُ إذ قضى
أمراً قديماً دون إذن فلانِ

وارحم إله الحق شيخاً عالماً
ما خر نجمٌ أو ثوى قمرانِ

صلى الإله على النبي المصطفى
والصحبِ من سلف أولي القرآنِ

بقلم تلميذه
أبي أنس محمد بن موسى
آل نصر

مباحث حديثية

شيخنا الألباني.. مُحَدّثاً

• بقلم: الشيخ سليم الهلالي

■■ إن الاشتغال بعلم الحديث النبوي الشريف من أجلّ الطاعات، وأعظم القربات، لأنه «من أفضل العلوم الفاضلة، وأنفع الفنون النافعة، ويحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويعني به محققو العلماء وكملتهم، ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم وسفلتهم»[1].

وقد كانت سوق الحديث في زمن السلف الأول رائجة، والمشتغلون في فنونه قائمون ظاهرون.

وطال الأمد ففترت رغبة الخلف عن مواصلة همة السلف حتى قل هذا الضرب في هذا الزمان، فصار أعز من عنقاء مغرب.

حتى لم نعد نرى أهل الحديث المشتغلين به إلا في كتاب أو تحت تراب، وأضحى الاهتمام بالتخريج يسمى: «صناعة المفاليس»(!)

ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره؛ فقيض لعلم الحديث رجلاً جدّده، ورفع قواعده التي حبرها علماء الحديث تحبيراً، فهرع الباحثون من شتى أقطار الأرض إلى كتبه زرافات ووحداناً، وتداعوا للأخذ عنه والاستفادة منه رجالاً وركباناً.

إنه شيخنا شامة الشام وحسنة هذه الأيام محدث العصر، ومجدد القرن -ولا فخر- العالم الرباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني الذي أتى الله به على قدر من أواسط أوروبة ليستوطن وأهله دمشق الشام؛ فينبغ في علم الحديث حتى صار فريد عصره، ووحيد دهره، فقضى عمره في خدمة السنة المطهرة دراسة وتدريساً، وتأليفاً وتحقيقاً، عملاً ودعوة؛ فرسخ في رياض الفقه قدمه، وسبح في بحار التخريج قلمه؛ فأتى بتحقيقات جليلة

---

(١) «التقييد والإيضاح» (ص ١١-١٢)

خلت عنها الدفاتر، وأشار إلى تدقيقات نفيسة لم تحوها كتب الأكابر، شهد له بذلك شانئوه قبل محبيه، ومخالفوه قبل موافقيه، ومنتقدوه قبل تلاميذه.

إنه لا يستغني باحث في هذه الأزمان عن الرجوع إلى آرائه في التضعيف والتصحيح، فإنها محض النصح النصيح، ومخض عن زبد الحق الصريح، ينقح فيها ما لا يستغني عن التنقيح، ويرجح ما هو مفتقر إلى الترجيح، ويوضح ما لابد فيه من التوضيح

ولذلك؛ فإنني لست بمبالغ إذا قلت: إنه لا يستغني باحث في هذه الأزمان عن الرجوع إلى آرائه في التضعيف والتصحيح، فإنها محض النصح النصيح، ومخض عن زبد الحق الصريح، ينقح فيها ما لا يستغني عن التنقيح، ويرجح ما هو مفتقر إلى الترجيح، ويوضح ما لابد فيه من التوضيح.

ولكن لكل شيء نهاية؛ ولكل إنسان أجل هو بالغه؛ فقد اختاره الله لجواره راضياً مرضياً يوم السبت عصراً لثمان ليال بقيت في جمادى الآخرة سنة ألف وأربعمئة وعشرين من هجرة رسولنا محمد ﷺ في عمان البلقاء عاصمة جند الأردن من بلاد الشام المحروسة التي هاجر إليها هجرته الثانية سنة ألف وأربعمئة -بعد الفتن التي حلت في دمشق وما حولها على يد المتعجلين من أصحاب الحماسات الفائرة والعواطف الثائرة؛ فجنوا على أنفسهم وقومهم-.

لقد استوطن الشيخ -رحمه الله- عمّان؛ فاثمرت دعوته، وبلغت الآفاق، واخترقت الطباق، وقيض الله له ثلة من التلاميذ الذين أحبوه وأحبهم، واجتمعوا على منهجه ودعوته وتربيته؛ فكانوا وإياه كالجسد الواحد والبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً...؛ حتى كانوا شوكة في حلق المبتدعة وذوي الأهواء، ونكؤوا أعداء الدعوة السلفية الغراء زادهم الله توفيقاً، وربط على قلوبهم والأقدام لمواصلة ما ورثوه عن الشيخ -رحمه الله- من علم ودعوة.

لقد كان شيخنا -رحمه الله-، وأسكنه بحبوحة الجنة بمنّه وكرمه مدرسة تحتذى في علم الصناعة الحديثية التي معالمها:

أولاً: ربط علم الحديث بغايته وثمرته:

فإن غايته: تمييز ما صحت نسبته إلى النبي ﷺ مما لم تصح نسبته، وتصفيته من كل دخن شَابَ السُّنّة النبوية المطهرة.

وثمرته: معرفة المعنى الحق الذي أراده الله ورسوله؛ لأن الأحاديث النبوية قاضية

على الكتاب، وهي تفسر بعضها بعضاً.

ولا تتم الغاية والثمرة على وجهها المرضي عند جهابذة هذا الفن من أئمة الصناعة الحديثية إلا بالوقوف على طرق الحديث، وتعدد رواياته، وذلك محصور في الاعتبار: معرفة المتابعات والشواهد والطرق بالتتبع والاستقراء في كتب الحديث المسندة: من صحاح، وسنن، ومعاجم، ومسانيد، وأجزاء، وفوائد، ومشيخات.. إلخ.

وهذا القدر لا يبلغه إلا المحدث الذي قضى آناء الليل وأطراف النهار في تحقيق مسائل علم الحديث، وتحرير فنونه، والتفتيش عن علله.

ومن نظر في سلسلتي شيخنا: «الصحيحة» و«الضعيفة» و«إرواء الغليل» و«صحيح أبي داود»[1]، و«ضعيفه»، وجد الأمثلة قائمة، والشواهد شاخصة.

ثانياً: ربط الأحاديث النبوية الصحيحة بمعانيها الحقة وفقهها السلفي:

لأن علم الحديث: «من أكثر العلوم تولجاً في فنونها، ولا سيما الفقه الذي هو إنسان عيونها، ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء، وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء»[2].

ولذا قال الشيخ -رحمه الله-: «... وقد نتكلم أحياناً على ما في بعضها من المسائل الفقهية والفوائد اللغوية وغيرها، وقد نربط بين بعض مفرداتها أحياناً برباط من الكلام، بحيث يتألف منه موضوع خاص قائم بذاته، يمكن أن يجعل أصلاً لخطبة أو محاضرة»[3]

ثالثاً: الرجوع إلى مصادر الحديث الأصيلة:

لقد كان لوجود الشيخ -رحمه الله-، في دمشق قرابة نصف قرن، وقربه من المكتبة الظاهرية، ودوامه المتواصل فيها حيث كان يأتي قبل موظفيها ويخرج بعدهم، وكان له مكان خاص فيها مما جَعَل له أثراً كبيراً في وقوف الشيخ على كثير من الكتب الحديثية المسندة المخطوطة حيث استخرج كنوزها في كتابه العجاب

(١) هناك فرق بين «صحيح سنن أبي داود»، و«صحيح أبي داود»، فالأول اقتصر فيه الشيخ على بيان درجة الحديث، وهو المطبوع المعروف، والآخر بسط الشيخ فيه الكلام على الأحاديث تخريجاً، وتصحيحاً، وترجيحاً، وهو لم يُطبع بعد، ولم يتمّه الشيخ -رحمه الله تعالى-، حيث بقيت عليه قطعة يسيرة منه؛ فتنبّه.

(٢) «التقييد والإيضاح» (ص١٢)

(٣) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٣٠)

«معجم الحديث» الذي بلغ أربعين مجلداً كتبه بخط يده.

ولذلك تراه في تخريجاته يعزو إلى كتب مخطوطة أكثر من المطبوعة وهذا جهد كبير لا يقدّره إلا من عانى في الاطلاع على المخطوطات، وقد أعجبتني كلمة للأخ الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-، حيث قال: «إن عمل الشيخ في الحديث لم يكن سهلاً، وبخاصة في بداية هذا القرن حيث لم تكن الكتب المطبوعة متوفرة؛ بل لم يكن كثير من كتب الحديث قد طبع، فلقد كان عمل الشيخ في غابة من المخطوطات، ولكنه الخبير بدروبها ومسالكها».

رابعاً: تقريب السنة بين يدي الأمة:

لقد كان هذا الأمر هو الشاغل لشيخنا -رحمه الله-، ولذلك أعطاه جُلّ وقته؛ فَيَسَّرَ للأمة الرجوع إلى السنة وتمييز صحيحها من سقيمها، وكانت طريقته -رحمه الله-، أن يجعل الصحيح في كتاب والضعيف في كتاب؛ كما فعل في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، و«ضعيف الجامع الصغير وزيادته»، و«صحيح سنن ابن ماجه»، و«ضعيف سنن ابن ماجه»، وكذلك سائر السنن الأربعة، و«صحيح الأدب المفرد»، و«ضعيفه».

وقد يكون باختصار بعض كتب الحديث كما صنع في «مختصر صحيح البخاري»، و«مختصر صحيح مسلم»، و«مختصر الشمائل المحمدية».

خامساً: الاعتراف لأهل الفضل والرجوع إلى الحق إذا ظهر له وعدم التعصب لما توصل إليه أو الغرور بما بذل من جهد:

وانظر إليه يقول بصريح العبارة: «. . . فبين يدي القراء الكرام الطبعة الثالثة من هذا الكتاب القيم «صحيح الترغيب والترهيب»، وهي تمتاز عن الطبعتين السابقتين بمزايا جمة أهمها ثنتان:

الأولى: أنني نقحتها، وحذفت منها بعض الأحاديث التي تبين لي مع الزمن أنها بالكتاب الآخر أولى: «ضعيف الترغيب والترهيب» يسر الله لنا نشره، وهذه أرقامها في «الطبعتين المشار إليهما» (٤٣ و٥٣ و١٥٠ و٦٤٥ و٨٥١ و١٠٤١ و١٠٦٩ و١٠٧١).

والحديث الأول منها يعود الفضل في تنبيهي لضعفه إلى الشيخ الفاضل بكر بن عبدالله أبو زيد في «جزء كيفية النهوض في الصلاة» (ص٨٦)، أقول هذا قياماً بواجب الاعتراف بالفضل، وتجاوباً مع

قوله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» وهذا لا ينافي أنني أخالفه في كثير مما كتب في هذا الجزء»[(١)]

سادساً: عدم الجمود ومواصلة البحث العلمي:

قال -رحمه الله-: «وإن من فضل الله علي أنه -تعالى- وفقني لإخراج هذه الطبعة متميزة عن سابقتها بزيادة فوائد عديدة؛ حديثية وفقهية، وبإضافة مصادر جديدة لبعض الأحاديث والتراجم...

ولما كان من طبيعة البشر التي خلقهم الله عليها العجز العلمي المشار إليه في قوله -تعالى-: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾، كان بدهياً جداً أن لا يجمد الباحث عند رأي أو اجتهاد له قديم إذا ما بدا له أن الصواب في غيره من جديد..

وإن مما يساعد على ذلك فوق ما ذكرت من العجز البشري أننا نقف ما بين آونة وأخرى على مطبوعات جديدة؛ كانت أصولها في عالم المخطوطات أو المصورات بعيدة عن متناول أيدي الباحثين والمحققين.

وهذا وذاك هو السر في بروز كثير من التصحيحات والتعديلات على بعض ما يطبع من مؤلفاتي الجديدة، أو ما يعاد طبعه منها...»[(٢)]

هذه محاور بارزة في شخصية شيخنا الألباني الحديثية كتبتها من رأس القلم وأما جهوده في خدمة السنة المطهرة ومنهجه في دراسة الأسانيد ونقد الرجال، فمحله غير هذا الموضع.

وأرجو الله أن يتغمد شيخنا برحمته، ويرفع درجته، ويدخله الجنة بمنه وكرمه، ويجمعنا وإياه مع الأحبة: محمد ﷺ وصحبه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل

وأخيراً..

أقول: إن القلب ليحزن، والعين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا على فراقك يا أبا عبد الرحمن لمحزونون، ولكن لدعوتك حاملون، وعلى منهجك حريصون، ولإخواننا محبون ومعهم وبهم سائرون.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين■

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥)

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٣ ٤)، ط الأولى - للطبعة الجديدة

مباحث فقهية

معالم في فقه الشيخ الألباني

● بقلم: الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن القليل من الأعلام -قديماً وحديثاً- رزقهم الله -عز وجل- التبحر في علمي (الحديث) و (الفقه)، وجمعوا بينهما على وجه يظهر لهم فيهما أثر حسن، وكان نتاج هؤلاء في البحث والتأليف عمدة للراغبين، وهداية للطالبين، وتسابق الناس في جميع الأمصار والأعصار في تحصيل هذا النتاج، وتعجز ألسن الفصحاء وأقلام البلغاء عن تصوير فرحة الراغبين والطالبين بنتاج هؤلاء الموفَّقين، وذلك على امتداد السنين، ولا يشعر بهذه الغمرة وتلك الفرحة إلا طلاب العلم الشادين المشمرين.

وكان من بين هؤلاء العلماء الموفَّقين الجامعين بين التبحر في علمي (الحديث) و(الفقه) فقيدُنا علم الأمة ومحدِّثها وفقيهها: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، -رحمه الله تعالى-.

وكلمتي هذه حول الجوانب الفقهية عند شيخنا -رحمه الله تعالى-.

ونجمل ذلك بالنقاط الآتية:

أولاً: كان فقهُ الشيخ -رحمه الله تعالى- ربانياً، فهو يعظم الدليل، ويمحص الصَّحيح من الضعيف، وكان له في ذلك بين أهل العصر السبقُ، فإنه وُجد في زمن لم تظهر بركة العمل بالحديث، وإن ظهر تدريسه وإقراؤه، وهو بجهده وجهاده وجده واجتهاده في هذا الجانب هدم ذاك الفصام المبتدع بين الحديث والفقه، فإنه -إنْ صح عنده الحديث- يستشعر أن الرسول ﷺ شافهه به؛ فيعض عليه بالنواجذ، ولا يأبه بمن خالفه، كائناً من كان.

> **وُجد الشيخ في زمن غربة، ودار مع أنفاس السلف حذو القذة بالقذة، حتى يصح أن يقال عن شيخنا -رحمه الله-: أنه من التابعين تأخر به الزمن**

ثانياً: وهو في هذا متبع للصحابة، إذ لم يكن منهم من يقدم على نص رسول الله ﷺ عقلاً أو قياساً أو ذوقاً أو سياسة أو تقليد مقلّد، ولقد أكرم اللهُ أعينهم وصانها أن تنظر إلى وجه من هذا حاله، أو يكون في زمانهم، أما الشيخ -رحمه الله تعالى- فقد وُجِد في زمن غربة، ودار مع أنفاس السلف حذو القذة بالقذة، حتى يصح أن يقال عن شيخنا -رحمه الله- أنه من التابعين تأخر به الزمن.

ثالثاً: ومع ما سبق، فإنّ الشيخ -رحمه الله تعالى- كان واسع الاطلاع، عارفاً بالمسائل المجمع عليها، والمختلف فيها، وكثيراً ما كان يفصِّلُ في الأقوال ويعزوها لأصحابها ذاكراً الأدلة النقلية إن وجدت فيها، وإلا فالقواعد الفقهية أو الأصولية التي تخرَّج عليها مراعياً المقاصد الشرعية، ومآلات الأفعال، مظهراً اختياره وترجيحه على وجه ظاهر جلي[1]، لا يتقيّد بمذهب أو مشرب، وإنما يتابع الدليل من صحيح الحديث والأثر، وهو في النوازل التي لا نصوص فيها متابع غالباً لأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيّم الجوزيّة، -رحم الله الجميع-، وذلك لموافقتهم في الأصول، وقواعد الاستنباط.

رابعاً: ولذا كان الشيخ حريصاً على عدم تفرده، فقد سألته: لماذا لا يكون تكرار الجماعة في المسجد الذي له إمام راتب بدعة، ما دام أنه لم يرد دليل عليها، ولا فعلها أحد في السلف قبلنا؟ فأجاب -رحمه الله- بأنه لم يسبق إليه.

وسمعتهُ أكثر من مرة يقول: لم أضعّف حديثاً في «الصحيحين» -أو أحدهما- إلا وأنا مسبوق إليه، وكان -رحمه الله- يلقن تلاميذه مقولة الإمام أحمد: «إياك والمسألة التي ليس لك فيها إمام». مع هذا، فإذا لاح له دليل صحيح عنده، وشهد له عمل السلف؛ فإنه يعض عليه بالنواجذ، ولا يقلد المتأخرين، وإن اشتهر قولهم.

ورحم الله الذهبي؛ فإنه قال -في «السير» (١٨/ ٩١)، معلقاً على مقولة ابن حزم: «أنا أتبع الحق، وأجتهد، ولا أتقيّد بمذهب»- ما نصه:

«قلت: نعم، من بلغ رُتبة الاجتهاد، وشهد له بذلك عدة من الأئمة، لم يَسُغ له أن يقلّد، كما أن الفقيه المُبتدي، والعامي الذي يحفظ القرآن أو كثيراً منه لا يسوغُ له الاجتهاد أبداً، فكيف يجتهدُ، وما الذي يقول؟ وعلام يبني؟ وكيف يطيرُ ولمّا يُريِّش؟ والقسم الثالث: الفقيه المنتهي اليقظ الفهم المحدّث، الذي قد حفظ مختصراً في الفروع، وكتاباً في قواعد الأصول، وقرأ النحو، وشارك في الفضائل مع حفظه

---

(١) كان -رحمه الله تعالى- يرى التمذهب -على محاربته له- خيراً مما يُسمى اليوم بـ (الفقه المقارن)، ويرى أن ثمرة ذكر الأقوال: اختيار الراجح منها، تماماً كجمع الطرق في التخريج دون الحكم عليه، وإظهار درجته.

لكتاب الله وتشاغله بتفسيره وقوة مُناظرته، فهذه رُتبة من بلغ الاجتهاد المُقيَّد، وتأهَّل للنظر في دلائل الأئمة، فمتى وضح له الحقّ في مسألة، وثبت فيها النص، وعمل بها أحدُ الأئمة الأعلام كأبي حيفة مثلاً، أو كمالك، أو الثوريّ، أو الأوزاعي، أو الشافعي، وأبي عبيد، وأحمد، وإسحاق، فلْيتبع فيها الحق ولا يسلُك الرخص، وليتورَّع، ولا يَسَعُهُ فيها بعد قيام الحجة عليه تقليدٌ».

خامساً: ومن الجدير بالذكر أن الشيخ -رحمه الله تعالى- كان جريئاً في نشر ما يعتقد، كثير النظر والبحث فيها مع العلماء، ومع طلبة العلم النُبهاء متبعاً في ذلك الدليل وقواعد الترجيح، فهو لا يخرج عن الأصول العلمية المتبعة عند العلماء، وإنما يقررها مستفيداً منها، بانياً عليها، ليؤكد ما رآه عن بحث واجتهاد، متحلياً بالإنصاف والصدق، والقوة بقول الحق.

وهذه المسائل التي خالف فيها فتوى المشهورين من علماء العصر الربانيين قليلة، تعلّق بها حاسدوه وشانئوه، ولو أسقطت لأجمعت الأمة على إمامته في هذا الفن، وهذا من محاسنه ومناقبه -رحمه الله تعالى- فإن المؤمن لا بد له من قادح ومادح، وإذا أجمع الناس على القدح في رجل، أو مدحه، فيتّهم، وهذه من علامة الإمامة في الدين، التي نالها الشيخ (ناصر الدين) بالصبر واليقين، والحمد لله رب العالمين.

وهذه المسائل -كما ذكرنا- هو مسبوق في جلّها، وإن خفي ذلك على غير المطلعين؛ فمثلاً من أواخر ما كان الشيخ يردده في مجالسه عند السؤال عنه: مسألة وجوب الأخذ من اللحية بعد القبضة، فقد دلل على فتواه هذه بذكره ثمانية آثار عن السلف فيها الأخذ، وذلك عند بيانه ضعف حديث «خذ من لحيتك ورأسك» في «السلسلة الضعيفة» (رقم ٢٣٥٥)، ونجد أن ابن الهمام يقول في «فتح القدير» (٢/٣٤٧) ما نصه: «قال في «النهاية» (من كتب الحنفية): «وما وراء ذلك (أي: ما وراء القبضة) يجب قطعه» ولي مصنف مفرد في المسائل التي أظهرها شيخنا، مردودة للقائلين بها من الأقدمين، مع ذكر أدلة قائليها فحسب، أسميته «نوادر الألباني» يسر الله إتمامه بخير وعافية.

سادساً: ومما ينبغي ذكره هنا أن للشيخ فتاوى عديدة في جميع أبواب الفقه، وذلك من خلال مجالسه والدعوات التي وجهت إليه، والرحلات التي كان يخرج إليها، وجلها في المدة الأخيرة من حياته داخلية، وهي بمثابة النزهة لديه، ولكنها كانت مليئة بالفوائد، زاخرة بالعطاء والتربية، وفيها ما يدلل على ذكاء الشيخ وفطنته، وسرعة بديهته، فهو غالباً ما يتناول السؤال بالتصحيح أو التدقيق -إن وجد فيه خطأً أو قصوراً، ولا سيما إن كان صاحبه طالب علم وإلا فيلقّن الشيخ مراد صاحبه، وهذا من فراسته ودقته، وهو في هذا كله بعيد عن التكلف، محب للبساطة واليسر والوضوح.

"

لم يكن هنالك حاجز بين الحق والشيخ، فمتى رأى أنه جانب الصواب في مسألة فإنه -رحمه الله- كان رجاعاً إلى الحق، قوالاً به

"

وهو في هذا مدرسة، يعلّم الطلبة الدقة في فهم مراد السائل، وينزع -غالباً- من الأدلة ما يوافق المسألة، وكان -رحمه الله تعالى- لا يتردد في بعض الأحايين من ذكر المقولة الشهيرة (نصف العلم: لا أدري) وهذه الفتاوى فيها كثير من النوازل، ومعالجة ما حلّ بالأمة من خور ومرض ولا سيما في العقيدة، وفيها تركيز على ضرورة إحياء منهج السلف في التلقي والتعلم والتعليم، وفيها جانب مهم في منهج الشيخ في الإصلاح.

سابعاً: من الحِكم التي كان يرددها الشيخ -رحمه الله تعالى- «العلم بحث، لا يقبل الجمود والهمود» ولذا لم يكن هنالك حاجز بين الحق والشيخ، فمتى رأى أنه جانب الصواب في مسألة فإنه -رحمه الله- كان رجّاعاً إلى الحق، قوالاً به، ولذا عرف عن الشيخ -رحمه الله- في بعض المسائل أكثر من قول، ولا سيما في مجالسه، فإن الفهم عرض يذهب ويجيء، ولعلي أنشط لجمعها في مصنف مفرد، يسّر الله ذلك بمنّه وكرمه[1].

ثامناً: وكما اعتنى الشيخ -رحمه الله تعالى- بالفقه في حلقاته ودروسه، فإنه اعتنى به أيضاً في مؤلفاته، فقد ألف كتباً عديدة في أبواب فقهيّة مفيدة، تحتاجها الأمة، وفرح بها طلبة العلم كثيراً، إذ جمع الأقوال، وذكر الأدلة، وصحح ورجح، ووازن واستقصى في جزئيات هذه الأبواب، بحيث أغلق على من يأتي بعده الفكر في التدوين فيها، ولذا أصبحت مراجع للقاصي والداني على اختلاف المشارب والمذاهب، ومن الأمثلة على ذلك: كتابه الفذ الذي طبع نحو عشرين طبعة للآن: «صفة صلاة النبي ﷺ»، و«أحكام الجنائز»، و«تحذير الساجد»، و«تمام المنّة»، و«حجة النبي ﷺ»، و«جلباب المرأة المسلمة»، وغيرها مما طبع، ومما لم يطبع.

تاسعاً: وأخيراً... من الأمور التي ينبغي التنبيه عليها أن للشيخ -رحمه الله تعالى- آثاراً جليلة على طلبة العلم فالذين تفقهوا به من خاصة تلاميذه كثر وذلك امتداد حياة الشيخ في بلدان عديدة، ولا سيما عند تدريسه في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وأما الذين يتابعون كتبه وينهلون منها فهم أفواج تصل أعدادهم إلى عشرات الألوف إن لم يكن أكثر، وآثار هذه الاستفادة ظاهرة في مؤلفات النبهاء منهم، فإنك لاتكاد تجد (أطروحة جامعية) أو (كتاباً) أو (رسالة) إلا وفيها ذكر لاسم الشيخ وفي بعضها ذكر لاختياره الفقهي -رحمه الله تعالى- فالمصاب بوفاة الشيخ جليل، والفاجعة به كبيرة، والأسف عليه شديد، واللوعة به عامة، والفراغ بفقده واسع، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

فمضى وقد أبقى مآثره
وفي الرجال معمَّرُ الذِّكْر■

---

(١) وتقوّت هذه العزيمة برغبة شيخنا عبدالمحسن العباد -حفظه الله تعالى- أن أقوم بذلك

مباحث عقدية

العلامة الألباني وجهوده في العقيدة

● بقلم: الشيخ علي الحلبي

■ يُعدُّ أستاذُنا العلاّمة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدّين الألباني -تغمّده الله برحمته الواسعة- مِن العُلماء القلائل الذّين أفْنوا أعمارَهم في خدمة العلوم الإسلاميّة -بعامة-، وعلوم العقيدة السلفية - بخاصّة-.

فلقد كانت دروسُهُ العلميـة قبل نحو نصف قرنٍ من الزمن -في دمشق الشام- دروساً قائمةً أكثر ما تكونُ على تدريس كتب العقيدة، مثل: «كتاب التوحيد»، وشرحه «فتح المجيد»، وغيرها.

وهكذا عامّةُ مجالِسِهِ، ومناقشاته، ومناظراته؛ نصرةً لعقيدة أهل السنة، ورداً لعقائد المبتدعة الرديّة.

وأمّا في مجال التصنيف والتأليف والتحقيق الذي هو فيه من أوسع باب؛ فإنّه -رحمة الله عليه- قد ألّف وحقّق أهم الكتب في ذلك؛ فهذا كتابه «مختصر العلو للعليّ العظيم» -للإمام الذهبي- في أصل مهم من أصول توحيد الأسماء والصفات، وقد قدّم له بمقدّمة علميّة مهمّة، تُعدّ من فوائد الكتب في هذا الزمن.

وأمّا كتابه «العقيدة الطحاوية: شرح وتعليق»، فإنّه من الكتب النافعة التي تربّي عليها النشء المعاصر في معرفة العقيدة الصحيحة، وردّ على أهل العقائد المنحرفة..

وكتابه «تحذير الساجد من اتّخاذ القبور مساجد» من الكتب النفيسة المؤلّفة في باب توحيد الألوهية، وحماية حمى التوحيد، وصيانة جوانبه ممّا قد يمسُّه بنقص، أو يخدشه بباطل.

> **«وأمّا ما قام به من جهود لإحقاق الحق في مسألة (الإيمان) فإنّ له فيه -رحمه الله- قصب السبق في كل باب، تحقيقاً وتخريجاً لكتب الأئمة السابقين»**

وأمّا ما قام به من جهودٍ لإحقاق الحقّ في مسألة (الإيمان) وفقَ تصور أهل السنة من عُلماء منهج السّلف؛ فإنّ له فيه -رحمه الله- قصب السبق في كُلّ باب، تحقيقاً وتخريجاً لكتب الأئمة السابقين: «الإيمان» لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، و«الإيمان» لابن أبي شيبة، و«الإيمان» لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهم الله جميعاً-، وغيرها من الكتب.

ومُناقشاته في هذا الباب منذ نحو ربع قـرنٍ -مـضى- لا تخـفى على ذي بصـيرة؛ وردوده أثناء ذلك على الخوارج العصريّين، من جهلة المكفّرين، ومتعقبة المحرفين: معروفةٌ لكلّ ذي نصَفَة.

وفتاواه -في هذا الباب- ملأت الدنيا حقاً وهدايةً، وأوعبت فيها قواعد وأصولاً، ممّا جعل الكثيرين يهتدون، وإلى لُباب الحقّ يرجعون.

وليس يغيب عن صادقٍ ناصح فتـواه المحرّرة المحبّرة التّي وثّقها العلماء وقرّظها كبار الشيوخ؛ كمثل الشيخين الفاضلين، والعالمين الكبيرين: عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، ومحمد بن صالح العثيمين -حفظه الله-؛ وذلك حينما ردّ على دُعاة التهييج ونقض شبهاتهم، ودكّ بحجج الحق واهن بيوتهم، في فتواه المشهورة حول (فتنة التكفير)، فجزاه الله خير ما يجزي به عالماً عن أمته.

ومن باب تقريب فوائد العلم -في مسألةٍ مهمّة من مسائل العقيدة، تتضمّن الردَّ على بعض شبهات المخرّصين الجاهلين أذكر وداعي للشيخ -رحمه الله- وأنا على وَشْكِ السفر للحج (سنة١٤١٩هـ) -في بيته ومكتبته-، لَمّا عرضتُ عليه فتوى اللجنة الدّائمة للبحوث العلمية والإفتاء في مسألة (سابِّ الدين)، وقولهم فيه: (وينبغي أن يُبيّن له أنّ هذا كفر؛ فإنْ أصرّ بعد العلم: فهو كافر). «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ١٤)

وعرضتُ عليه -كذلك- فتوى فضيلة أستاذنا الشيخ محمد بن صالح العُثيمين -حفظه الله- ضمن «مجموع فتاويه» (١٥٤/ ٢)، واشتراطَه (الإرادة والقصد) للحكم بتكفير المعيَّن الفاعل لذلك..

ثم سألتُه -بعد-: هل ترون غير هذا الحُكْم؟! فكان جوابه حَاسِماً، حازماً، جازماً، قائلاً: «بل هذا عيْنُ ما نقول به».

أقول: ثمّ رأيتُ كلامَ فضيلة الشيخ عبد الرزّاق عفيفي في «فتاويه» (ص٣٧٢) سائراً على التأصيل نفسِهِ، والتّقعيد ذاتِهِ.. ولله الحمدُ.

وهكذا، تلتقي فتاوى عُلمائنا وتجتمع؛ لوحدة المنهج، واتفاق السّبيل... ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾..

وأمّا ما يتردّد على ألْسِنة (البعض) ممّا قاله شيخنا -رحمه الله- حَوْلَ (سوء التربية) وأثرها في هؤلاء (السابّين)، فإنّ (أولئك القوم) لم يفرّقوا -لجهلهم- بين (السّبب) و(المانع).. فخلَطُوا، وخَبَطُوا... وليس هذا عنهم بغريب!!

قلتُ: هذا هو القولُ (الوسط)؛ من غيْر وكسٍ ولا شَطَط...

ومن أعجب شيء يكونُ -بعد هذا- ما يتناهى إلى أسماعنا، أو تصلُه أبصارنا من تسويدات -هنا- أو كلماتٍ -هناك-، تغمزُ بالشيخ -رحمه الله-، وتطعن به، أو تُلي من قناته!

وأهمّ ما يتردّدُ -ممّا هو بغير علم يُردّد اتّهامه -رحمة الله عليه- بالإرجاء!! والله،

وتدلّه، وبالله إنّ الطاعن به -بهذا- غيرُ فاهم لهذه المسألة، ولا واعٍ لدقائقها.

وإلاّ، فكيف يكون مرجئاً من يقولُ: الإيمان يزيد وينقص؟!

وكيف يكون مرجئاً من يقول: العمل من حقيقة الإيمان؟!

وكيف يكون مرجئاً من ردّ على المرجئة، ونقض عليهم، حتى من عُرفوا بـ (مرجئة الفقهاء)؟!

إنّ هذه الكلمة الباطلة، والتهمة الفاشلة التي تضحك منها الثكلى تذكّرني بلطيفةٍ أفادنيها شيخُنا -قدّس الله روحه-، وعنه أخذتها، ومنه أفدتُها:

فقد روى الإمام إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣ / ٦٧٠ - ٦٧١) عن شيبان بن فرّوخ، أنّه قال لابن المبارك: يا أبا عبدالرحمن، ما تقول فيمن يزني ويشرب الخمر -ونحو هذا-: أمؤمن هو؟! قال ابن المبارك: لا أخرجه من الإيمان؟ فقال: على كِبر السنّ صرت مرجئاً؟! قال له ابن المبارك: يا أبا عبد الله! إنّ المرجئة لا تقبلني!! أنا أقول الإيمان يزيد، والمرجئة لا تقول ذلك! والمرجئة تقول حسناتنا مُتَقبّلة، وأنا لا أعلم تُقبّلتْ مني حسنةٌ!! وما أحوجك إلى أن تأخذ سبُّورة فتجالس العلماء!!»

نعم، ما أحوج (هؤلاء) إلى مجالسة العُلماء، وضبط قلوبهم بمعالم الحقّ، ونفي الشهوة والشبهة عن عقولهم وأفئدتهم؛ حتى يحكموا على أهل الحق -إن كانوا أهلاً لذلك- بالحق.

واللهُ الهادي إلى الحقّ■

من يرث الألباني؟!

مَاتَ الـــرَّسُولُ وَصَحْبُهُ مِنْ بَعْدِهِ
لَكِنْ حَيَاةٌ فِي هُدَى الـــفُرْقَانِ
لاَ يَنْقَضِي أَجَلٌ لِمَنْ مُتَمَسِّكٌ
بِإِهَابِهَا وَيَبُوصِلُهَا مُتَدَانِي
نَعَمْ فَمَوْتُ الـــشَّيْخِ شَأْنٌ مُفْجِعٌ
لَكِنَّهُ مِثْلُ بَنِي الإِنْسَانِ
فَلْتَصْنَعُوا أَبْنَاءَهُ أَصْحَابَهُ
طُلاَّبَهُ حُبّاً مَلِيءَ جَنَانِ
وَمَزِيـــدَ جُهْدٍ لِلـــدُّعَاةِ لأَنَّهُ
حَالٌ بِمَوْتٍ زَادَ فِي الـــنُّقْصَانِ
كَيْ تَقطَعُوا لِلشَّامِتِينَ مُرَادَهُمْ
فِي خُلْفٍ اوْ يَتَخَالُفٍ مُذْ آنِ
فَالـــشَّامِتُونَ بِكِذْبِهِمْ قَدْ سَوَّدُوا
لِمَـــقَالَةِ سُـــوءٍ بِـــلاَ بُرْهَانِ
حَتَّى تَمَسْعَسَ جَهْلُهُمْ فِي بَاطِلٍ
قَدْ أَغْرَقُوا بِالـــظُّلْمِ وَالـــبُهْتَانِ
قَالُوا: خِلاَفَةُ شَيْخِكُمْ آلَتْ لِمَنْ
قُلْنَا: الخِلاَفَةُ أَمْرُهَا رَبَّانِي
لَمْ يَخْلُفِ الشَّيْخُ أُنَاســـاً قَبْلَهُ
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَخْلِفُ الأَلْبَانِي
وَاللهِ لَوْ جُمِعَتْ جُمُوعُ حُشِّدَتْ
مَا سَاوَتِ الـــشَّيْخَ بِلاَ نُكْرَانِ
لَكِنْ هـــذَا لَيْسَ يَعْنِي أَنَّنِي
مُتَسَاهِلٌ بِمَكَارِمِ الإِخْوَانِ
هُمْ إِخْوَةٌ قَامُوا بِحَقٍّ دَعْوَةً
عِلْمـــاً وَتَأْلِيـــفـــاً وَرَدْعَ الجَانِي
فَالـــلَّـــهُ يَحْفَظُهُمْ بِخَيْرِ كَلاَءَةٍ
يَرْعَاهُمُ بِالـــبِـــرِّ وَالإِحْسَانِ

بقلم: أبي الحارث علي الحلبي

كلمات في الدعوة والمنهاج

مسؤوليَّة الأمة في الدفاع عن علم الأمة

• بقلم: الشيخ فتحي عبدالله سلطان

■■ ما إن سكنت العبرات، وخفت الأزمات، وتناست المزعجات بفقد الإمام المجاهد عبد العزيز بن باز -رحمه الله-، حتى ابتليت الأمة بفراق العلامة المجدد محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-، ليكون هذا العام عام الحزن على أهل السُّنة والجماعة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي وداع الشيخ ناصر، الأمة تفقد علماً من أعلامها، وإماماً من أئمة الهدى: الرجل الذي أجرى الله -تعالى- على يده نعمة تجديد الدين؛ فوجب على الأمة القيام بشكرها؛ فنعمة التجديد هي تمام النعمة وحقيقتها.

ولقد عاش الشيخ -رحمه الله-، للعلم محباً، وللكتاب والسُّنة ناصراً، وللحديث محققاً، وللدعوة خادماً، وللعلماء معززاً، ولطلاب للعلم موجهاً، وللدعاة راعياً، وللأمة ناصحاً، ولنوازل الواقع فقيهاً، وللكتب ملازماً، بل وللمنهج حامياً، وللعقيدة حارساً.

وكان لرسوخ علم الشيخ، وسعة اطلاعه وتنوع معارفه أثر في زيادة يقينه، وتمام صبره في حمل المنهج والعمل به والدعوة إليه، حتى صار إماماً يقتدى به، والله -تعالى- يقول: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾، فالصبر على طلب العلم، وحمل النفس عليه، وملازمته ثم الارتقاء في حقائقه حتى يرسخ في القلب رسوخاً يقينياً مثمراً للعمل والانقياد -برهانان جليان، وشرطان مهمان لنيل الإمامة في الدين.

والناظر بعين البصيرة يتيقن أن الشيخ -رحمه الله تعالى- كان إماماً في صبره، إماماً في رسوخ علمه، إماماً في منهجه، إماماً في دعوته، بل قل -إن شئت-: إنّ سيرة الشيخ ناصر وحياته هي إمام؛ لما جمعه في حياته العلميّة من أبواب العلم والمعرفة، وخزائن التحقيق والتصنيف، ولما

قام به من تجديد للمنهج والدعوة...؛ فكانت تجربته الذاتية، وحياته الدعويّة ومفاهيمه العلميّة قوائمها الكتاب والسنة؛ فهي علميّة في أصولها، عملية في سيرها، شمولية في إدراكها، سلفية في فهمها، ربانية في طريقتها....؛ مؤيّدة بحجج السمعيات، وقواطع العقليات، ومدلّلة بعنعنات الروايات، وأسانيد الحكايات، تعالج المسائل والنوازل بنفَس عالم، وعلم فقيه، وصبر محدث، وورع عابد؛ لتنتهي أجوبةً علميةً مؤصّلةً لا يصلح علاج الواقع إلا بها، تضيء طريق الربانيين، وترشد إلى سبيل المؤمنين.

إذاً، فما أحوج الأمّة بعامّة، وطلاب العلم والدعاة بخاصّة أن يستبصروا علم الشيخ ومنهجه؛ فقد ترك من ورائه مصنفات وتحقيقات وكلماتٍ وفتاوى تصلح أن تكون منهجاً علمياً متكاملاً في الدعوة والتجديد؛ فما زال علم الشيخ -رحمه الله تعالى- باقياً في الأمة يهديها إلى سبل الرشاد، ويرفع عنها جهلاً مطبقاً وتعصباً أعمى.

ولعلّ أهم ما يميز علمية الشيخ ومنهجه: تأصيله العلمي ومنهجيته في بحث المسائل، واستظهار المطالب الشرعية من المرويات بنفس علمي بحثيٍّ متين مداره الدقة المتناهية في التحقيق، والأمانة التامة في النقل، مع التفصيل والتفريع على أصول علمية، وإيضاح مجملات كلية، ومع هذا كله تراه يعالج النوازل والحوادث معالجة شرعيّةً شمولية دالة على فقهه الأصيل في مدار السياسة الشرعية؛ فلاعجب فهو الإمام الذي جمع بين علمي الرواية والدراية؛ فهو موسوعي في أصول علومه، مكثر للتصنيف في مجال تخصصه، مدندن في مجالسه بالتوحيد والاتباع؛ لتيقنه أن حاجة الأمة -في نهضتها- لهما فوق كل حاجة، وضرورتها إليهما فوق كل ضرورة.

ولقد أدرك الشيخ -رحمه الله تعالى- منذ باكورة دعوته: أنّ الطريق الأمثل لتحصيل الهداية التامة، والعلم اليقيني الراسخ هو طريق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وأنّ هداية الرسل هداية تامة كاملة، وأن منهجهم في الدعوة إلى الله -تعالى- قائم على التوحيد الخالص، وأن السبيل الأقوم للنهوض بواقع الأمة إنما يكون من طريق العلم النافع والعمل الصالح، والخطوات العملية لذلك تنطلق من أساس التصفية والتربية تحت مظلة التعاون الشرعي الأخوي العلمي المتجرد عن الحزبية بكل صورها وأشباحها..

مضى -رحمه الله تعالى- وهو يحمل هموم الأمة في صدره،، ورغبات الربانيين

في قلبه، مضى وهو يحمل آمال أهل العلم في نفسه؛ بعد إذ وفر لهم طوال سبعة عقود من الزمن جل ما احتاجوه في طريقهم العلمي والدعوي من مسائل الدين وأصول الفهم.

عاش لقلمه وكتبه وعقيدته ومنهجه بسعي حثيث وتواضع علمي لا نظير له في عصرنا، بل بلغ به الحزم أن استدرك على نفسه بنفسه، وتعقب على رأيه برأيه استظهاراً للحق وتقرباً إلى ربه؛ حتى ظن البعض(!)- ممن لم يرسخ في العلم -أن ذلك منقصة في حقه وتناقض في منهجه، وضعف في علمه، وهم أثبتوا بظنهم هذا جهلاً في العلم، وغفلة عن الذكر.

وليدرك خصوم الشيخ -إن كانوا للحق مدركين- أن عداءهم للشيخ ودعوته هو عداء ظاهر للإسلام بأصوله وشرائعه- إذ إنَّ خصومتهم لم تكن في دائرة الذوات والشخوص بل في دائرة الاعتقاد والمنهج-، وأن في إعلانهم العداء لعلم الشيخ وطريقته -التي ما فارقت طريقة السلف- قد نسوا حظ أنفسهم من العلم والفهم والإنصاف والعدل، وفقدوا شيئاً عزيزاً لو كانوا يعلمون؛ والجزاء من جنس العمل؛ **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك همُ الفاسقون﴾**؛ فلا يضر الشيخ ودعوته وطلابه ما قيل؛ فقول أولئك الذين تربّوا على التقليد الأعمى، والجهل المركب، والحزبية المقيتة كله يبور، ويكفيهم من الشيخ صولته عليهم في مقدمات كتبه وتضاعيف أوراقه؛ فصولته كانت بالحق، وللحق، ومع الحق.

فما أحوج خصوم الشيخ إلى توبة نصوح، وإنابة صادقة، ورجعة نادمة، ومحاسبة عاجلة قبل فوات الأوان.. أم هم بهزائمهم فرحون! أم هم بجهلهم راضون!! أم هم للحق كارهون...

"

مثل جهد الألباني -رحمه الله- العلمي والدعوي مرحلة انتقالية لنقل الأمة من الاستضعاف إلى التمكين

"

وأخيراً... لابد من التذكير بأن أسباب الظهور والانتصار لهذا الدين لا حصر لها، ولا يزال الدين منصوراً بأسباب كثيرة، والفقيه البصير يرى بوضوح أثر النصر الذي حققه الشيخ ناصر -رحمه الله تعالى- للأمة؛ فهو من أسباب النهضة العلمية التي انتشرت في كل قارات الأرض وأرجاء المعمورة في الوقت الذي كان التحقيق العلمي للسنة عزيزاً في الأمة؛ ولهذا مثل جهد الألباني -رحمه الله-

العلمي والدعوي مرحلة انتقالية لنقل الأمة من الاستضعاف إلى التمكين، وقد أوفى الشيخ -رحمه الله تعالى- بشرط هذه المرحلة من جهة تحقيق إمامة الدين، ومن جهة حفظ موروث علم النبوة، وهما برهانان مهمان لنقل الأمة إلى التمكين، وشرطان أساسيان لتهيئتها لخلافة راشدة على منهاج النبوة، والله -تعالى- يقول: **﴿ونريدُ أن نَمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾**.

ولكن هل تستطيع الأمة أن تحافظ على هذا النصر الذي كان الشيخ الألباني -بعد الله تعالى- من أهم أسباب وجوده؟!

نعم، إنها مسؤولية الأمة في الحفاظ على النصر الذي حققه الشيخ ناصر -رحمه الله تعالى- مع إخوته كواكب العلم وأئمة الهدى في أرض الجزيرة وديار الشام وبلاد اليمن...

إنها مسؤولية الأمة في الدفاع عن علمية الشيخ وانتصاراته.

اللهم لا تفتنا بعده، وارحم اللهم علم الأمة رحمة واسعة!

إن القلب ليحزن، وإنّ العين لتدمع ولا نقول إلاّ ما يرضي الربّ، وإنا على فراق مجدد العصر لمحزونون ■

من مزايا الشيخ

بقلم: د. محمد بن لطفي الصباغ

■■ لقد اتصف الشيخ بمزايا تدل على فضله منها: أنه يعمل بما يقول ولا يخالف فعله قوله ومنها: أنه رجّاع إلى الحق إذا تبين له إنه كان مخطئاً في رأي رآه فكم من فتوى رجع عنها وكم من حديث ضعفه رجع عن تضعيفه.

ومنها: انه كان يستفيد من وقته وما كان يدع ساعة من وقته دون أن يستفيد منا بقراءة أو كتابة أو درس أو نحو ذلك.

ومنها: أنه كان يحسن المناظرة فلم يدخل في مناظرة علمية إلا كانت له الغلبة وذلك أنه كان يعرف أدلة الخصوم ويستحضر الرد عليها، وما كان يدخل في نقاش إلا إذا كان متمكناً من الموضوع المطروح للنقاش، وقد ناقش القاديانية وابطل أقوالهم وناقش عددا من المبتدعة وأظهر باطلهم وافحمهم وناقش شيخنا له آراء منحرفة ولكنه تغيب في الجلسة الثانية وفر من لقاء الشيخ.

ومنها: ما آتاه الله من ذكاء وذاكرة جَيدة، وكان يفيد من هاتين الموهبتين في العلم أيما فائدة.

ومنها: صبره على ما كان يلقى:

فقد صبر على الفقر الشديد في نشأته.

وصبر على طلب العلم فعندما كان لا يجد الكتاب المطلوب لا في مكتبته ولا في مكتبة أبيه ولا يستطيع شراءه كان يذهب إلى المكتبة الظاهرية وهي من أغنى مكتبت العالم بالكتب والمخطوطات الحديثة ويدرس فيه. وإذا كان بحاجة إلى أن يكون الكتاب معه مدة أطول كان يلجأ إلى مكتبة عبيد ومكتبة القصيباتي فيستعير الكتاب دون أجرة ثم يعيده عندما ينتهي منه أو عندما يطلبه صاحب المكتبة■

التزكية وتربية النفوس

منهج الشيخ الألباني في التزكية

• بقلم: الشيخ حسين العوايشة

لقد كان لشيخنا -رحمه الله تعالى- اهتمام كبيرٌ بالتزكيّة والتربية، فما رأينا منه -والله- إلاّ التخلّق بأخلاق الإسلام والحرص على العمل بالكتاب والسنّة والاقتداء بسلف الأمّة والتحلّي بمكارم الأخلاق.

كم صحبناه وجالسناه فما سمعناه يذكر الدنيا ولا عرضها الزائل، بل إنّ لقاءه يذكّرنا بالله، ويصغّر الدنيا في أعيننا.

إنّه يذكرنا بالعلم النافع والعمل الصالح، والمسابقة إلى الخير، وكم كان يوصي -رحمه الله- تلامذته بالإخلاص لله -تعالى- ويضمّنه إجاباته، وحين عُرضت له محاضرات في «التلفاز» في بعض البلاد قال: إنّني متأثر بذلك القول القديم حب الظهور يقطع الظهور.

وكان يهتمّ بتصحيح الاعتقاد، ويحذّر من الشرك بأنواعه وأشكاله، ويدعو إلى اتّباع منهج السلف الصالح الّذي تلقّى من نبع النبوّة، وله في هذا أقوال بديعة لم يُسبَق إليها، في زماننا فيما علمتُ.

ولا تتأتّى التزكيّة، ولا تتسنّى التربية إلاّ بهذين الأصلين العظيمين، أضف إليه أصلاً ثالثاً: وهو منهج التمحيص والتحقيق، فما تدنست عقائد أهل الزيغ والشرك إلاّ لخلوّها من التمحيص، والبرهان والدليل، وتراه في اختياره للموضوعات والكتابات والمحاضرات، يسابق للأنفع، فانتفع منه العلماء وطلاب العلم، وعامّة المسلمين انتفاعاً كبيراً في العبادات المتكرّرة، كالصلاة، والحجّ، وأحكام الجنائز، وآدابِ الزفاف... وغير ذلك.

> كان يهتم بتصحيح الاعتقاد، ويحذر من الشرك بأنواعه وأشكاله، ويدعو إلى اتباع منهج السلف الصالح الذي تلقى من نبع النبوة

وكان يوصي بعدم تحلّي المرء بما لم يعط والتشبّع بما لم يؤت؛ في أمور الدين والدنيا، وكان يقول لمن يعجب بترتيب بعض الأشياء في منزله: هذا أشار به عليّ فلان.

ويقول في بعض المسائل العلميّة: نبّهني إليها فلان، وأفدتّها من فلان، وفي اجتماع لتحديد منهج التعامل مع فتاواه؛ قال بعض

تلاميذه : ينبغي ان تحوّل محاضرات شيخنا إلى أسئلة فقال -رحمه الله - : هذا مخالف للواقع.

وأمّا في مسائل اللّغة، فقال : إنّني أقرأ هنا : «فتاوى الألباني»، فينبغي أن تظهر العُجْمَة فيها.

وسأل سائلٌ من الأخوة ماذا ترون في إجابة قلتم فيها : «والله أعلم»؟

قال : «تثبت على حالها».

وقال آخر : «وإذا كان هناك تراجع عن فتوى؟».

قال : يذكر الخطأ والصواب.

وكان يحرص على صلاة الفجر، وصلاة العشاء في مساجد بعيدة عن حيّه، ليصلّي وراء إمام حسن الصوت.

وأكثر ما كان يصلّي في مسجد صلاح الدين، مؤتمّاً بالأستاذ محمد إبراهيم شقرة -حفظه الله- وكذلك صلاة الجمعة وفجرها، وأيّام رمضان يذهب في الشطر الثاني من الصلاة في منتصف اللّيل في العشر الأواخر من رمضان.

وضربَ لنا مثلاً طيّباً في تواضعه وخفضه جناحَهُ لتلاميذه وإخوانه.

فحين جئت من الإمارات قبل شراء السيارة، قال شيخنا -رحمه الله- : «لا أقول سيارتي على حسابك، بل السيارة وصاحبها على حسابك».

وكم كان يتّصل ببعض تلاميذه يستشيرهم، ويسألهم عن أمورٍ علميّة وحديثيّة.

وسالني عدّة مرات عن أمورٍ لُغَويَّة، مع أنّه هو مرجعي في اللّغة وغيرها.

وكان يحرص على زيارة إخوانه، ولا سيّما الضعَفَة منهم، حتّى إنّه قد تخلّف ذات يوم أخٌ لنا ممّن كان يرافقنا في صلاة الفجر، في سيّارة شيخنا، فقال -رحمه الله- : «ينبغي أن نذهب إليه لنطمئنّ عليه».

وكان يحثُّ على عدم المجاملة في الدين ويوصي بالحكمة والتدرّج في الأمور التي لا يعرفها النّاس، ويذكر قول عليٍّ -رضي الله عنه- : «حدّثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذّب الله ورسوله».

وكان يكثر من الإنفاق في سبل الخير، حريصاً على إخفائها، وله في ذلك قصصٌ يعلمها بعض تلامذته، وإن اقتضى الأمر إبداء ذلك وإظهارَهُ، فعل.

وهكذا فإنّ شيخنا -رحمه الله تعالى- قد اعتمدَ في تربيّة نفسه وتلامذته وإخوانه، وعامّة المسلمين على الكتاب والسنّة، في ضوء منهج سلف الأمّة، وإن لم تكن هذه التي تربّي فماذا إذن؟!!

وفي مثله يقول -سبحانه- : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

والكلام في هذا الجانب يطول ويطول، وفيه وقائع وقصصٌ كثيرةٌ تكتبُ في مجلّدات، وأكتفي بهذا القدر سائلاً الله -سبحانه- أن يلحقنا به مع النّبين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً■

من ديوان الرثاء

مضى إلى الله..!

• بقلم: أبي الفضل عادل المراكشي

مـاءُ الحـيـاةِ بذي الدنيـا وإن عَذُبا
أخو السَّراب!! فـلا يغررْك من شـربا
فـمـــا تطيب كــؤوس من مُعَتَّقَةٍ
مـا دام كـأسُ المنايا صَاحِ مـقـتـربا
فـاعـملْ لتلقى الذي تسـررْك طَلْعَتُهُ
وَقَدِّمَنْ صــالح الأعــمـال والقُرْبا
فليس يُذْكَرُ بعد اللَّحد من نَشَبٍ
إلا بصـالحـةٍ تَستَصْلِحُ النُّشَبـا
طوبى لعـبـدٍ أتى الدنيـا على وَجَلٍ
كـمـا أتى ناصـرُ الدين الذي ذهـبـا
مـضى إلى الله واستوفى الذي كُتِبا
ومـا تَلَوَّنَ بالدنيـا ومـا اضطَرَبا
ومـــا تَلَوَّثَ في أدرانِهَا رَغَبـــاً
ومـــا تَرَدَّدَ في حقٍّ بهـــا رَهَبَا
بل كـان حيثُ ثوى كـالبدر مُكتَمِلاً
يعلو سـمـاءَ العلى في عِزَّةٍ وإبَا
مــضى إلى الله يا لَلْحُزْنِ من خَبَرٍ
لو أنَّه كَذِبٌ قــد امْدَحُ الكَذِبا
أو أنه مِنْ كَرى الأضغاثِ صــاعـــقَةٌ
لأهْجُرَنَّ فِراشَ النَّوم وَالأهُبـــا
واعطينَّ بتكذيبٍ له مُهَجــــاً
وَأَبْذُلَنَّ عليــه الوَرِقَ والذَّهَبــا
لكنه الصِّدقُ! حــمــداً للإله على
ما أمسك الدهرَ من نُعْمَى وما وهبا
صِدْقٌ يُبَدِّدُ آمـــالا ويبعَثُ من
أصْدَائِهِ أخْوَفَ الآلام والشَّجَبـــا
صِدْقٌ أحَرُّ مِنَ الـرَّمْضا عـلـى كَبِدي
أبقى الفــؤاد عَليـلاً هَيِّناً وَصِبـا
ألوى بِصَبْرِيَ حـتى خِفْتُ من جَزَعٍ
وأسْبَلَ الدمعَ مُنْهَلاً ومُنسكِبـــا
وَلَسْتُ وَحْدِي أرْثِيـــهِ وأنْدُبُهُ
فَلَسْتُ إلا فـــتى في عَالَمٍ نَدَبا
تبكيه أعلامُ حق كـان يحملهـا
شـرقـاً وغـربـاً بأيْدٍ تقـهـرُ الألَبـا
فـــمـــا ترى بلدا إلا لـه أثرٌ
فـيـه ومـتـخـذٌ في بَعْثِهِ سـبـبـا
فسل دمشق وسل عمَّان وسل حرما
والهند والمعرب الأقصى وسل حلبا
تجـد مـراثيَ في الجـدران باكـيـةٍ
كــأن دمْعَتَهَا قد فــارقت صَبَبَا

تبكيه حزنا! وإجماعا تقول لنا

أكـرم به عَلَماً وعـالِمـاً وأبا

سل عنه طلابه الأفذاذَ في دول

شتَّى!! تجد عبراتٍ تسبقُ الدُّربا

ومـا لناظرة كـانت تَقَرُّ بِهِ

إلا ألِيَّتُها أنْ تـهجُرَ الطَّربا

بيه! تحق لها الشكوى فقد فقدَتْ

بفقده العلمَ والإحسانَ والأدبا

فما رأت مثله في وُدِّه طرباً

ولا رأت مثله في الحقِّ إن غَضِبا

وسل مُعاشِرَهُ عن خشيةٍ وتُقىً

كم أرسلت دمعه في الليل منتصبا

يأبى المباح ويأبى المدح عن ورع

ويستعيذُ برب العرش مرتقبا

وكم رأى الصالحون الغرُّ فيه رؤىً

من عاجلِ البِشر قد جاءته فاكْتَرَبَ

أن قيل إنك تقفو المصطفى وبك

واستَوْكَفَ العبراتِ الحُمْرَ والنحبا

سبعون عاما من الأزمان أسكنها

بين الأحاديثِ يا بشراه ما اكتسبا

سبعون عاماً مُحَيَّاهُ يُنَضَّرُ في

سَرْدِ الأحاديث والآثار محتسبا

ما كان يطمع أن يحظى بجائزة

لذاك لما أتته أشرقت طَرَبا

سبعون عاما يَذُبُّ الريب عن سنن

إن يبدُ مبتدع أو ذو هوى نَعَبا

يُستَنفَرُ الشيخُ منصورا بحجته

حتى كأنَّ له من ربه شُهُبا

فيبطل البدع السودا ويُزْهِقُها

ولا تصيب دما منه ولا سلبا

يدعو إلى دعوة التوحيد متبذاً

أوْحَالَ شرك إذا المطلوب قد طُلِبا

أعلى لأهل الحديث رايةً حُجِبَتْ

دهراً فكشَّفَ عنها السِّتْرَ والحُجُبا

أعلى به الله قول الحق في زمن

يسطو بغربةِ أهلِ السُّنَّةِ الغُربا

دوَّى به سَلَفِيُّ النهج متبعا

هَدْيَ الرسول ومن للمصطفى صَحِبا

صَفَّى وَرَبَّى وَقَدْ أَبَتْ أبابتُهُ

على الوُضُوح فما اشْرَوْرَى ولا انْتَقَبا

وأيقظ الأمة السكرى بأجوبة

من محكم الذكر يبدي الفقهَ والأدبا

وصار للسنة الغراء مدرسة

قد جَدَّدَتْ بالحديث العُجْمَ والعَرَبا

لله درك يا شيخ الشيوخ ويا

عَلاَّمَةَ العصر يا نِبْرَاسَ من سَرَبا

ما زال صوتك في أُذْنِيَّ يَأسِرُني

ونُورُ وَجهِكَ عن عينيَّ ما غَرَبا

لا لا تلمني أخي إن قلتُ قد جُمِعَت

في الخصال التي تَستَوْجِبُ العَجَبَا

من ابن حَنْبَلَ نال الصبر مُمْتَحناً

إذ ظَلَّ يُطْرَدُ في البلدان مغتربا

وناله اللُّؤمَا الأوْغَادُ عن حسد

بالطَّعن والتُّهمِ الشُّوْهَا فما اعتَتَبَا

فعاد جُنْدُ الهوى بالخسر منهزماً

وعاد شيخ الهدى بالنصر قد غَلَبا

وَمِ البُخـاري أمـيـر المؤمنين اتى
عرشَ الخلافةِ في التحديثِ وانتَصَبا
وكـان كـابنِ المديني كـاشـفـاً عللا
تُعْيِي الأَلِبَّا ومن في الفنِّ قـد أربا
ومن يطالعُ بمحضِ العدل ما كَتَبَتْ
يُمنـاهُ يَلْقَاهُ نَقَّاداً ومُنْتَخِبـا
فكلُّ خـافـيـةٍ عن شـمـسـه اتضحت
وكل مـبـتـعِدِ المعنى به اقـتـربا
سل عنه مكتـبـةً بل مكتـابِ هُدىً
تَرَبَّعَ الشـيـخُ في أرجـائهـا وَرَبَا
مـا كـان يسأمُ من عيشٍ بهـا أبدا
وكـان يَهْجُرُ فـيـهـا الصَّحْبَ والعِنَبَا
ولا يفـارقـهـا حـرصـاً على زمن
حـتى يطالعَ منهـا الدِّقَّ والسَّهَبَا
فَيَقْصِمُ الـلـؤلـؤ المكنون عـن زَبَدٍ
ويُطْعِمُ العَسَلَ المعـسـولَ والرُّطَبـا
فـأتحف الكونَ بالإرواء ارسلـه
كـالجاريات بيسـر تمحق الجـدبا
ورَصَعَ الجيـدَ عَنْ عَطَلٍ بسلسلةٍ
كـالتـاليـاتِ لذكـرٍ تدرأ الكَذِبا
وكم من الكتب الغرِّ افـاد بهـا
تروي الصحيحَ وتنفي الزورَ والشغبا
وكم تحـاكم اقـوامٌ إليـه فـمـا
ندوه إلا وانهى الريب والصَّخَبـا
فـسـل مُنَاظِرَهُ عـن قَدْرِ هَيْبَتِهِ
هل يـستطيعُ امـتـداد اللحظِ إنْ قَرُبَا
وسل مُحَاجِجَهُ عن حـدِّ عـارضَةٍ
هل يستطيعُ لهـا أنْ يُثْبِتَ الرُّكَبـا

جمُّ التـواضع لـم يُفْسِدْ وِدَادَ اخٍ
بـالخـلـفِ في نـظـر كَلاًّ ولا أشِبَا
وإن تَبَدَّى له الـبـرهـانُ من احـد
أفضَى إليـه!! بفـيضِ الشكرِ مُنْتَعِبـا
فـالله يغـفـرُ ذَنْبـاً للألى زعـمـوا
شذوذَ شيخ الهدى في الراي مُنْعَصِبا
أو من يقـول لدى الإيمان إن له
من قـول مـرجـئـةٍ كَلاًّ لقـد كَذَبا
أو من يقـول تَعَدَّى عند قِسْمَتِهِ
كُتُبَ الحديثِ إلى مـا لانَ او صَلُبـا
قلنا اقتدى بالبخاري الشَّهْم والبغوي
فَهَلْ هُمُو قـد تعَدَّوا أمْ عَلَوا رُتَبا
والأمْرُ مَقْصِدُ تـالـيـفٍ يُيَسِّرُ عَنْ
جُلِّ الوَرَى، وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ طَلَبـا
أو من يقـول بأن الفـقـه ليس له
تالله مـا عـرفـوا فِقْهـاً ولا أدَبا
فـهـل رأيْتُمْ كـأحكام الجنائز أو
مَا خطَّ من صِفَةٍ للمـصـطفى وَحَبَـا
مـا الفـقـه إلا حـديثُ المصطفى لِفَتىً
دَقِيقِ فَهْمٍ كـفـهـم الشيخ قـد نَجُبـا
قُلْ إيْ وَرَبِّي إنَّ الشيخَ مجـتـهـدٌ
يقـول ما يقـتـضيه النَّصُّ مُسْتَهِبـا
فكان حَتْمـاً سلوك العُرْفِ مَعَهُ فـلا
يُلامُ لَوْمـاً قَبِيحَ الوَصْفِ مُغْلِبـا
وكم تَنَكَّر أقـوامٌ وكـم جـحـدوا
لكنهم سَرَقـوا في السِّرِّ مـا كَتَبـا
لسنا نُغَالي ولا ندعـو بعـصـمـتـه
كَلاًّ! ولا نحن نجـفـوا عنه عَزَبا

نثني عليه كما أثنى جهابذة
كابن العثيمين وابن الباز والخُطَبا
بل إنه سلَّم الأعْدا تَفرُّدَهُ
مثْلَ الغُماري وإنْ ناوَاهُمُ وأَبَى
يا أيها الشانيءُ المُبْدي عَدَاوَتَهُ
رُوَيْدَكَ اليومَ لا تفرحْ إن انشعبَا
فالشيخُ إن مات جسما لم يمت عملاً
بل خَلَّف الذِّكر والطُّلابَ والكُتُب
ونحسبُ الله وفَّاه بخاتمةٍ
حُسْنَى فما طَالَ عن دَفْنٍ وَمَا تَعِبا
وكان أوصى بأن تبقى ذخائره
وَقْفاً لجامعةٍ قِدْماً بها انْتُدِبا
إنَّا نُحِبُّهُ ديْناً قيّماً ونرى
سبيلَ حُبِّه بالبرهان قدْ وَجَبَا
إن شئتَ تنميهِ فِيْ الأبدال قُلْتُ نعم
أهلُ الحديث هم الأبدالُ والنُّقبا
أو شئتَ في أولياء الله قلت نعم
ومن يعادي ولياً خاب وانقلبا
وليس يطعنُ فيهم غير مبتدع
ويَنْهجُ الحُبَّ مَنْ للسُّنَّةِ انتسبا
ماذا أقولُ لأسْتَوفي محامده
وهل أحاولُ مبسوطاً ومُقْتضبا
كلاً سأتْعَبُ عداً ثُمَّ أرْجِعُ كَيْ
أقولَ سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى وَمَنْ وَهَبَا
قدْ ذكَّرَ النَّسَ بالأسْلاف والعُلَمَا
وكان عَالِمَ هذا العصْرِ دُونَ إبَا
فالله يَجْزِيه خَيْراً ثم يُسْكِنُهُ
فَسِيحَ جَنَّاته مَثْوَى ومُنْقَلَبَا
والله يجعل في الباقين تَعْزِيَةً
لِكُلِّ ذِي سُنَّةٍ مِنْ فَقْدِهِ رُعِبا

رثاء

• بقلم: أبي الحسن علي الجميلي

أبكى الجُموعَ وطالما أبكاني
ألمُ الفراق لشيخنا الألباني
وكسى البسيطة ظلمةً لرحيله
كيف الوجودُ إذا اختفى القمران
تبكي المحابر والمنابر عالِماً
كانَ القريبُ بحبه المتفاني
فهو المحقّقُ والمدقّق دائماً
فيما اعترى الإسنادَ مِنْ زوغانِ
وهو المصحِّحُ والمرجِّحُ كلّما
وقع اختلاف الرأي في الحدثان
وهو الذي شهر الحسامَ مدافعاً
عن سنّة المختار من عدنانِ
تبكيه عمّانُ الجريحة مثلما
تبكي الرياض تجدد الأحزان
تبكيه مكّة والعراق وشامنا
والمغربُ الأقصى مع السودانِ
تبكي المعالِم والمآثر معلماً
يعلو سُمُوّاً مثلَ كيوان
يا أيُّها الشيخ الجليل فراقكم
ترك الجموع على لظى النيران
نستودع الله الكريم وديعةً
فهو الكريم يجودُ بالإحسانِ
ولنا بربِّ العرش أحسنُ مأملٍ
بخليفةٍ يزدانُ بالإتقانِ
والله أرجو أن تنال كرامة
غفرانه وتحوزَ خير جنانِ

الإمام المجدد والمجدد الإمام

طوبى لمن لم ينقطع عمله عنه

• بقلم: الشيخ أكرم بن زيادة

■■ أخرج البخاري في «الأدب»، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي في «المجتبى» و «الكبرى»، والدارمي، وأحمد، وابن خزيمة، وابن حبّان، والبيهقي، وأبو يعلى، وابن الجارود، جميعهم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له».

وإنّ مما امتنّ الله به على أهل العلم بعد ما علمهم ما لم يكونوا يعلموه، أنّه -سبحانه- أبقى صحائف أعمالهم مفتوحة بعد موتهم، لا تغلق حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك أنّه ورثّهم ميراثَ نبيّهم، ثم ورّث الأمّة ميراثهم على غير تعصيب ولا ولاء، وعلى غير وصيّة ولا مصاهرة، بما يتركوه لأمّتهم من آثار ومصنّفات وعلوم، وبما ينتفع بها المتأخرون من هذه الأمة أكثر من المتقدمين أو المعاصرين لأولئكَ الأئمة العظام.

وإنّ نظرة متأملة للعصور التي عاش فيها أسلافنا من الصحابة، والتابعين وتابعيهم بإحسان ليجد هذا واضحاً كل الوضوح، فكم حمل رواة الحديث من أحاديث للنبي ﷺ: «نضر الله امرأً سمع مقالتي، فبلّغها فرُبَّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

ولقد كان لشيخنا أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني -تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنّته وأسبغ عليه دوام رضوانه -حظاً وافياً ونصيباً وافراً من هذين الحديثين العظيمين، بما أشغل به حياته على مدى حوالي سبعة عقود من عمره المبارك، يصل فيها اللّيل بالنهار، والصيف بالشتاء، وبحبوحة الحريّة بضيق السجون، ونور العلم بظلمات أقبيّة وزنازين المعتقلات -من غير جريرة اقترفها، أو جناية جناها، إلاّ إصراره على الدّعوة إلى الله على بصيرة وعلى هدى من الله -من غير أن يكلّ أو يملّ- متزيناً بالحلم، ومتجملاً بالعلم، ممتشقاً القلم، ومتمرساً بتراث الأمّة، ومتحصّناً بالتوحيد، ومتسلّحاً بالسنّة، وقامعاً للبدعة، يكر بالحجة ويفيء إلى الدليل.

"
أكبّ -الشيخ- على حديث النبي ﷺ تصفية وتنقيحاً، ووعياً وتبليغاً، فنضره الله بذلك نضرة ما رؤيت في وجوه معاصريه
"

علّمه الله أنّ التوحيد أساس الدين فتسلح به، ودعا إليه وحقّق كتبه وخرّج أحاديثها وآثارها، واختصر متونها وعلّق عليها، فكان «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» باكورة إنتاجه المطبوع، و «شرح الطّحاويّة» وتخريجه، والتعليق عليه، و«مختصر العلو»، و«السُّنّة» لابن أبي عاصم، و«التوسل: أنواعه وأحكامه» وغيرها.

وأكبّ على حديث النبي -صلّى الله عليه وآله وسلم- تصفية وتنقيحاً، ووعياً وتبليغاً، فنضره الله بذلك نضرة ما رؤيت في وجوه معاصريه، فكان محدّث عصرنا بلا منازع، وبخاري زماننا بلا مدافع، ولله در من قال: وهل عرفنا الصحيح من الضعيف إلاّ بالألباني! فكانت السلسلتان «الصحيحة» و «الضعيفة»، و «صحيح الجامع» و «ضعيفه» و «صحاح السنّن» و«ضعيفها»، و «صحيح الترغيب والترهيب» و «صحيح الكلم الطيب» و «مشكاة المصابيح» وغيرها الكثير.

وعكف على الآثار يرجعها إلى الكتاب والسُّنّة، مستنبطاً منها الفقه أصولاً وفروعاً، فنال من الخير الذي وعد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله: «ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، فصار فقيه المحدّثين ومحدث الفقهاء، ورحم الله من قال: إنّ مما امتن الله به على الألباني في فقهه أنّه وفقه إلى حسن المشرب -يقصد: الحديث- فبنى فقهه على الحديث لا على المذاهب كغيره من فقهاء العصر فكان كتاب العصر بحق: «صفة الصلاة»، و«أحكام الجنائز»، و«الأجوبة النافعة»، و«صلاة العيدين في المصلى»، و «آداب الزفاف»، و«جلباب المرأة المسلمة»، وغيرها.

وأكبّ على كتب العلل والرجال، فأخرج كنوزها ونفض تراب العصور عن أوراقها وأعادها إلى واجهات المكتبات من بعد ما كادت أن تنسى، فأصبح إماماً في الجرح والتعديل، يشد إليه الرجال الرحال، ليشفي عليلهم، ويروي غليلهم في ألفاظ الجرح والتعديل، وعلوم الرجال، فاستفاد منه من سطر ذلك وقيده، كأخينا أبي الحسن المصري، نزيل مأرب في «إتحاف النبيل» وغيره، وكان التنكيل لما ورد على لسان الكوثري من الأباطيل للمعلّمي.

وأمّا كتب الفقه والسيرة فقد كان لتعليقاته عليها وتخريجه لأحاديثها أطيب الأثر للمشتغلين بها؛ فكان «تمام المنّة في التعليق على فقه السُّنّة»، و«التعليقات الجياد على زاد المعاد» مخطوط، و«غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام»، و«إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» و «تخريج أحاديث فقه السيرة» و «تخريج أحاديث كتاب مشكلة الفقر»، و«تخريج أحاديث فضائل الشام».

وأمّا التحقيقات والردود فحدّث ولا حرج؛ فهذا «تحقيق كشف الأستار عن القائلين بفناء النّار»، وبالرّد على ابن حزم في إباحة آلات اللهو والغناء والطرب، و«الرد على من لا يحتّج

بحر الواحد في الأحكام و العقائد»، و«نصب المجانيق لنسف قصّة الغرانيق»، و«الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات»، و«تحقيق رياض الصالحين»، وغيرها.

وأمّا الاختصارات؛ فانظر إلى «درر الحديث وجواهرها» مختصرة من «صحيحي البخاري ومسلم»، وحسبك بهما.

وأمّا الفهرسة والترتيب فهو إمامها في عصرنا، فقد رتّب وفهرس المكتبات فضلاً عن الكتب، وما فهارس المكتبة الظاهرية إلاّ مرجع لأهل العلم الذين أفادوا واستفادوا منها وسيبقون يستفيدون منها أبد الدهر، وأمّا فهارس كتبه فلم يُسبقْ لمثلها -فيما أعلم- وستبقى شاهدة على دقته وضبطه.

وأمّا زهده في الدنيا وإقلاله منها -رغم إقبالها عليه وهي راغمة- واجتنابه أبواب السلاطين، وإعراضه عن الوظائف والمناصب التي كانت تجثو على ركبها بين يديه، وشجاعته في قول الحق الّذي لم تكن تأخذه فيه لومة لائم، أو بطشة جبّار جائر، أو إرجاف مرجِّف، أو وشاية واشٍ قتات، أو هيمة همج رعاع، وإنفاقه في سبيل الله بالسر أكثر بكثير منه في العلن، الآلاف المؤلّفة التي لم يكن يعلم بها إلاّ الله وحده ثم من كانوا يتلقونها، حتى شماله لم تكن تعرف ما تنفق يمينه.

وأمّا رحلاته العلمية والدّعويّة، فقد جوّب الدنيا -رحمه الله تعالى- يدعو إلى الله على بصيرة ويعلم العلماء -فضلاً عن العامّة- العلوم الشرعيّة؛ بل كانت الدنيا تأتي كل مساء بين يديه تسأله عمّا يهمّها ويكشف غمّها عبر الهاتف والفاكس فلا يرد إلاّ بفوائد.

كل ذلك مع شدّة تضييق ومراقبة، وملاحقة ومتابعة، ومنع من التدريس والإلقاء، ونفي وهجرات واعتقالات، ووعيد وتهديد وتعهدات، وفقر وضيق يد -ابتداءً- وأمراض، لم تكن تزيده إلاّ إصراراً وحرصاً على وقته والإفادة والاستفادة منه، كأحسن ما تكون الإفادة والاستفادة.

وأمّا معرفته بالفتن إذا أقبلت وتحذيره منها إذا أمعنت، فقد كان تصديق قول القائل: إنّ الفتنة إذا أقبلت لا يعرفها إلاّ العالم، وإذا أدبرت عرفها كل شخص، ولقد كان صمام الأمان من الفتن للأمّة وللمجتمعات، ولكن كان من يعصيه أكثر ممّن يطيعه، وحسبه أنّه كان نذيراً بين يدي فتن نجّاه الله من التلطخ بهما؛ فعاش لأمة ناصحاً أميناً، معتصماً من الفتن بالكتاب والسنة وفقه السلف، نزيه القول، طاهر اللسان، لم يبتدئ أحداً برد إلّا أن يكون هو البادئ المعتدي، فيرد على من جهر له بالسوء من القول، بالحجة الواضحة والدليل المبين.

وإنّ الحديث أو الكتابة عن هذا الإمام العلم لا ينتهي -ولا ينبغي له أن ينتهي-؛ لأنّ الحديث عن الأشياء يكون بقدر أثرها؛ وإنّ أثره لن ينقطع -إن شاء الله- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولكن ما تركه من آثار مخطوطة -فضلاً عن المطبوعة- ستبقى موئلاً ومرجعاً لأهل العلم بخاصة، وللأمّة بعامّة، يستفيد منها (الملايين) في مشارق الأرض ومغاربها على مدى ما بقي من عمر هذه الحياة الدّنيا، فلا ينقطع عنه عمله -إن شاء الله تعالى- حتى يقوم النّاس لربّ العالمين■

في صحبة الشيخ

قريباً من عالم الأمّة

● بقلم: محمد بن أحمد أبو ليلى الأثري

■■ لقد وصل شيخنا الألباني -رحمه الله-، في العلم إلى الأوج، وبلغ منه أعالي المنازل؛ فقد كان العلم سميره، والحلم وزيره، والتقوى مشيره، والحكمة والحق حليفه، والصدق صديقه، والحياء حليته، والأمانة زينته، ومع ذلك فقد كانت له مواقف عجيبة تدل على عِظم شأنه ورصانة عقله وقوة حجته وكبير صبره.

وما كان لي أن أخط هذه الكلمات في هذه اللحظات إلا لتذكري ما قاله الشيخ لي عندما كنت أخلو معه وإليه لمّا كنت أعيد على مسامعه المواقف والأحداث التي كان لها أثر ووقع على السامع والناظر، ورغبت إليه في تدوين هذه المواقف، فما كان منه إلا أن وافق قائلاً: وزد على ذلك السنن التي أحييتها في هذا الزمن.

● صبر الشيخ وتحمّله:

في عام (١٤١٠) هـ رافقت الشيخ في سفره إلى المسجد الحرام وذلك لأداء العمرة وقد كان بصحبتنا زوجة الشيخ الوالدة أم الفضل والأخ الشيخ علي الحلبي والأخ خالد حجازي وابنه عبد المهيمن، وكانت تقل آنذاك مركبتان: الشيخ وأهله في مركبة، ونحن في مركبة أخرى؛ فأدركتنا صلاة الظهر في مدينة مَعان، وبعد أداء الصلاة قام الشيخ فقال لي: أنت أمامَنا وإمامُنا

وانطلقنا، وعندما اقتربنا من الحدود السعودية كان الشيخ قد تقدم بسيارته عنا، فتوقف فجأة، فقلت للأخ علي: إن هنالك أمراً غير طبيعي، فتوقفنا لكي نسأل الشيخ عن سبب الوقوف المفاجيء؛ فأخبرنا أنه قد نسي جوازت السفر في البيت، فقلت للشيخ: ارجع أنا والأخ علي كي نحضرها فوافق الشيخ؛ إلا أنه سرعان ما تراجع، وقال: أرجع أنا، واتفقنا على أن نلتقي في مدينة تبوك؛ فعاد الشيخ برعاية الله إلى عمان مسافة أكثر من (٣٠٠) كيلو متراً، وأما نحن فقد وصلنا تبوك ليلاً، وتأخر الشيخ عن موعد وصوله المتوقّع فقلقنا كثيراً عليه، وفي اليوم الثانيّ اتصلنا هاتفياً ببيت الشيخ، فلم يجب علينا أحد، فقمْنا بالاتصال بجاره الأخ عزت خضر، فأخبرناه ما حدث، وقام هو بإخبار شيخنا بقلقنا عليه، ثم عاودنا الاتصال به فتكلم معنا وقال: أراد الله أن يعجم عود الألباني، وبدأ الشيخ يسرد ما حدث معه أثناء عودته؛ فأخبرنا أنه بعدما أحضر جوازات السفر اكتشف -على الحدود- أن جواز سفر زوجته أم الفضل منتهية مدّة صلاحيته؛ فاضطر للعودة إلى عمان ثانياً، وكان ذلك في يوم الخميس؛ فانتظر حتى يوم السبت، وقام بتجديد الجواز، ولحق

بنا، وبذلك يكون الشيخ قد كابد مسير (١٧٠٠) كيلو متر -خلال يومين- من غير تذمر أو تطير، وتقبل كل ذلك بصدر رحب.

وهذا غيض من فيض من تلك الأخبار الكثيرة التي تدل على صبر الشيخ وجلده.

*** إحياؤه للسنن:**

إن السنن التي أحياها الشيخ ودعا لها كثيرة وكثيرة جداً، يعرف ذلك عنه القاصي والداني، والحاضر والبادي كيف لا وهو رافع لواء السنة في عصرنا؟! ومن السنن التي أحياها الشيخ صلاة الجنازة على القبر إذا لم يصلِّ عليه مريدُ الصلاة عليه.

وذلك عندما سافرت وزوجتي برفقة الشيخ وزوجته إلى المدينة النبوية، وقد نزلنا بضيافة الشيخ عيسى الصيني -وهو صديق قديم للشيخ-، ثم بعد أن أمضينا عنده بعضاً من الوقت قام شيخنا لوداع الشيخ الصيني ومصافحته، فلما قبض الشيخ الصيني على يد شيخنا أشار بنظره وأصبعه إلى أبنائه وأحفاده قائلا بصوت أثقله المرض: الشيخ ناصر هو شيخ الجميع.

ثم سافرنا إلى مكة المكرمة وبُعيد عودتنا إلى المدينة النبوية علمنا بوفاة الشيخ الصيني، وأخبرنا بأنه قد دُفن في البقيع؛ فذهب الشيخ الألباني -رحمه الله تعالى- إلى البقيع بعد أن صلينا الفجر في المسجد النبوي، وذهب مع جمع غفير من الناس إلا أن بعض الحرس لم يأذن لنا بالدخول، فما كان مني إلا أن عرفته على الشيخ الألباني، وأشرت إلى ملصقة صغيرة على بوابة البقيع وكان قد كتب عليها حديث المرأة السوداء، وبعد أن أذن لنا بالدخول دخل شيخنا ودخل معه الناس، قام على القبر وكبر عليه تسع تكبيرات.

وهذه الصلاة - بهذه التكبيرات التسع -سنةٌ أخرى من السنن التي أحياها شيخُنا -رحمه الله رحمة واسعةً-.

*** التواري وعدم حبِّ الظهور:**

في رحلة عام (١٤٠٥هـ) والتي كانت إلى الديار الحجازية كنت برفقة الشيخ وزوجته الوالدة أم الفضل في مركبة واحدة، وعند وصولنا إلى مكة المكرمة نزلنا بضيافة أحد أصدقاء الشيخ وهو المعروف بأبي عرب، وخلال المجلس دار نقاش وحوار بين الشيخ وأحد بريدي علوي مالكي عن المولد النبوي، وبعد الانتهاء من الحوار قام أبو عرب بدعوة الشيخ للذهاب إلى بنغلادش لمدة ثلاثة أيام؛ ليقوم بدعوة الإخوة من أهل الحديث هناك -وعددهم يصل إلى الملايين- إلى التوحيد، إلا أن الشيخ اعتذر بقوله: لا أستطيع ثم عاود دعوته مرة ثانية لمدة يومين إلا أن الشيخ اعتذر بقوله مرة ثانية: لا أستطيع، ثم عاود للمرة الثالثة لمدة يوم واحد، إلا أن الشيخ اعتذر مرة ثالثة.

وعندما رجعنا إلى بيت صهر الشيخ الكائن في إحدى نواحي مكة أردنا أن نقيل قليلاً من الوقت، فقمت أنا والشيخ برفع طاولة كانت تتوسط تلك الغرفة، وأحضرت لنا وسادة فوضع الشيخ رأسه عليها من جهة ووضعت رأسي عليها من الجهة المقابلة، وحينئذ قمت بإلقاء سؤال جال وحار في صدري، فقلت: يا شيخ! لم رفضت الذهاب؟ فقال: إني أخشى على نفسي الفتنة!!

رحم اللهُ شيخَنا الكبير، وألحقنا وإياه بالصالحين من عباده، وأكرمه من عنده، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين■

ذكريات المحبين

ست سنوات في بيت الشيخ

• بقلم: أبي عبدالرحمن محمد الخطيب

■■ في هذا اليوم السبت ٢ / ١٠ / ١٩٩٩م، بكت ألوف، بل ملايين ممن وصلهم خبر المصاب الكبير بوفاة إمام السنة في هذا العصر ومحييها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني؛ جاءني الخبر بعد عصر هذا اليوم من زوجة الشيخ -رحمه الله- سارعت إلى المستشفى الذي كان يتعالج فيه، والتقيت بزوجه وولده عبد اللطيف -الذي رافق والده طيلة فترة مرضه-.

وإذا بالشيخ مسجى أمامي على السرير، فاضت عيناي بالبكاء عليه، فكشفت عن وجهه المنير وقبلت جبهته، ثم قمنا بإنزاله بعد ذلك، وحملناه إلى سيارة أحد إخواننا لنقله إلى بيته، وكان معنا في السيارة ولده عبداللطيف، وكان شديد الحزن كثير البكاء ونحن نواسيه ونصبره نظر إلينا وعيونه تقطر دمعاً غزيراً، وقال: حتى أمس، وهو في مرضه قال الشيخ: أعطوني «صحيح أبي داود».

فقلت: سبحان الله جزاك الله يا شيخنا كل خير، فقد عشت طوال عمرك وأنت تصل نهارك بليلك تذب عن حديث رسول الله ﷺ، حتى آخر حياتك.

رأيتك وأنت لا تستطيع أن تسند ظهرك وأنت تُملي على ولدك أو أحفادك لا تعرف مرضاً ولا شكوى وما ذلك إلا منّة وفضلٌ من الله تبارك وتعالى حباك إياها فأنعم وأفضل.

وما وصلنا بيت الشيخ؛ إلا وعشرات الإخوة قد سبقونا إلى داره، وبدأ الإخوة يتوافدون من كل مكان من هذه المدينة التي عاش فيها الشيخ أكثر من ثمانية عشر سنة، وسارعنا إلى تجهيز الشيخ، فقمنا بغسل الشيخ وتكفينه، وما أن انتهينا من تجهيزه وأخرجناه إلى الصالة الكبيرة في بيته، وإذا بالدار قد غصت بالإخوة أحباب الشيخ وتلاميذه، وقد أشار علينا شيخنا أبو مالك بأن يبقى وجه الشيخ مكشوفاً حتى

يودعه الإخوة، وبدأ الإخوة بتقبيل جبين الشيخ مودعين له أفواجاً أفواجاً ثم هُيأ للصلاة عليه، وتشاور الإخوة في مكان دفنه، فقلت لهم: إن شيخنا رحمه الله قد ذكر أمامي مراراً أنه يريد أن يدفن في المقبرة التي في الطريق إلى بيته حتى يحظى بسلام إخوانه ومحبيه، وكان من وصية الشيخ -أيضاً- كما ذكر لنا ولده عبد اللطيف أن يحمل على الأكتاف من بيته إلى مكان دفنه وبعد أن قام بوداعه من حضر إلى بيته سارعنا للخروج من البيت للصلاة عليه.

وهكذا انتقل هذا الإمام العلم إلى جوار ربه تبارك وتعالى مخلفاً وراءه علماً نافعاً مسطراً بين ثنايا مئات الكتب التي كتب الله لها القبول في جميع أنحاء العالم وترجمت إلى أكثر لغات العالم، وكذلك خلف جمهرة كبيرة من طلاب العلم الذين ساروا على منهجه السلفي في حياته وهم بعون الله سائرون عليه حتى يأتي الأجل.

* ست سنوات في بيت الشيخ:

عرفت الشيخ -رحمه الله- قبل ثلاثة وعشرين سنة وكان عمري حينها اربع عشرة سنة فقد منّ الله علي بفضله وكرمه أن أتعرف على المنهج السلفي منذ ذاك الزمان وأحببته فلم أكن أترك سبيل يدلني على هذا المنهج إلا وسلكته تعرفت على تلاميذ الشيخ وجالستهم وصاحبتهم وبدأت اشتري كتب الشيخ وكان أول ما اقتنيت من كتبه «صفة صلاة النبي ﷺ» ثم كنت أترقب مجيء الشيخ من الشام كعادته لإعطاء المحاضرات.

سنة (١٩٨٠م) هاجر الشيخ من الشام إلى عمان واصبحت محل إقامته واختار الشيخ حيّاً فقيراً ليسكن فيه، وكان أن عرض عليه بعض الأثرياء أرضاً في منطقه من ضواحي عمان فرفض الشيخ وأصر أن يكون بين ضعفة المسلمين، وفرحت عمان بمقدم الشيخ وفرح محبوه.

لقد أمضيت ست سنوات في بيت الشيخ كل يوم أستفيد فائدة، وأتعلم خلقاً فماذا عساي أن أقول؟

وقد كان الشيخ رحيماً رؤوفاً فقال لي مرة: يا محمد أنت لا تملك سياره وأولادك لابد أنهم بحاجة إلى استجمام.... فهيء نفسك في أي يوم تريد حتى نذهب سوياً في نزهه ترفّه بها عن أولادك، وفعلاً بعد يومين رتبنا أمرنا وخرجنا بصحبة الشيخ وزوجته إلى بعض الأحراج خارج عمان وقد أحضر لنا طعاماً وفاكهة منوعه وسُرّ أولادي أي سرور.

وكنت مرة أعمل للشيخ على سطح بيته وأصلح بعض الأمور فحملت قضيباً طويلاً

أرفعه من مكان لآخر، فغلبني القضيب وأنا في أعلى السطح فكدت لولا فضل الله أن أهوي من أعلى السطح فعلم الشيخ بالخبر فحمد الله على سلامتي، وسارع ساجداً لله: سجد وشكر، وذرفت عيناه بالبكاء، وأخرج من جيبه مئة دينار أعطاني إياها.

وكان ورعاً حيث حصل أن توسط مرة بشخص تعرف عليه في إحدى الشركات، بعد أيام طرق الرجل باب الشيخ محضراً معه تنكة زيتون، فقال لي هذه هدية للشيخ، وكان الشيخ نائماً، فلما استيقظ أخبرته، فقال: لا يحل لنا أكلها، فقد قال رسول الله ﷺ: «من شفع شفاعة، وأهدي له هدية فقبلها فقد أتى باباً من الربا»، وأعطيناها للفقراء.

*** عطاء الشيخ وصدقاته:**

كم كنت أستحث الشيخ لبناء مسجد أو إعطاء فقير أو أرمله أو سائل؛ فكان لا يردني في ذلك، والقصص كثيرة في ذلك؛ منها:

جاء رجل مريض وعلاجه بإبر تكلفة الواحدة منه عشرون ديناراً، يحتاج إلى (١٥) إبرة؛ فطلب مني الشيخ الذهاب لبيته والتأكد من صحة ما قال. فلما علمنا صدقه أعطاني الشيخ المال، واشترينا له الإبر.

ولما نويت أن أبني بيتي احتجت للمال؛ فطرقت كثيراً من الأبواب، ولم أحصل على شيء، فتذكرت رجلاً ثرياً يعرفه الشيخ فقلت لزوجة الشيخ: لعلك تقولين للشيخ أن يتوسط لي عند فلان حتى يقرضني، وفي اليوم التالي، وكنت أجلس على مكتبي قال لي: يا محمد أنت تريد أن أتوسط لك عند فلان كي يقرضك؟ فقلت: نعم، قال: أنا أولى بك منه أنا أعطيك ما تريد، فبكيت وقلت: يا شيخنا جزاك الله خيراً، ولكن والله لم يكن ببالي أن أحصل على طلبي من الشيخ لترفعي عن النظر لما عند الشيخ، فلما أعطاني المال قال هذه هدية ألف دينار غير محسوبه؛ فبكيت مرة أخرى؛ فجزاه الله خيراً كثيراً رحمه الله تعالى.

وقصة أخرى حصلت قريباً والشيخ في المشفى جاءته امرأة تشكي له وقوعها في براثن البنوك؛ حيث أنها اقترضت من أحد البنوك مبلغ تسعة آلاف دينار، وتضاعف عليها المبلغ من الربا، فجاءت تستنجد بالشيخ للخلاص من ذلك، فطلب مني الشيخ كالعادة التحري في ذلك، وبعد التحري والتأكد من صدق المرأة وافق الشيخ على أن يقرضها مبلغ سبعة آلاف دينار، فحضرت المرأة وحضر معها أولادها

فقال الشيخ: هذه ألف دينار هدية، وهذا المبلغ المطلوب، ففرحت المرأة وفرح أولادها ودعوا للشيخ، ودعوت أنا، وجزيت الشيخ خيراً؛ فنظر الشيخ إليا وقال: يا إخوان والله إنني أتمنى أن أصبح مليونيراً، حتى أخرج الألوف من أمثال هذه المرأة من قيود الربا.

*** عطف الشيخ:**

كانت زوجتي على وشك الولادة، فكان الشيخ دائم السؤال عنها، وقبل يوم من الولادة -حينما أردت الانصراف من المكتبة- قال لي الشيخ: خذ سيارة أم الفضل لعلك تحتاجها في منتصف الليل، وبقيت السيارة عندي يومين، وفعلاً جاءت الولادة في منتصف الليل وخرجت من بيتي لا أعرف أين أذهب، وبعد بحث لم أجد قابلة، فتذكرت أن زوجة الشيخ عندها خبرة بالولادة، فتوجهت نحو بيت الشيخ وأنا متردد خشية أن أزعج الشيخ في هذا الوقت المتأخر، فطرقت الباب، فرد علي الشيخ وقدمت اعتذاراً شديداً وأعلمته حاجتي، فرد علي بلهجة المداعب: لماذا لم تصنع مثل شيخك؟ فقد قمت بتوليد زوجتي بنفسي؛ ثم أردف قائلاً: لحظات وأوقظ لك أم الفضل، وذهبت معي ورزقنا بولدي عبد الله.

*** سيارة الشيخ:**

أما سيارة الشيخ فكانت جمل محامل للإخوة؛ فكان يحمل بها الإخوة، وينقلهم من مكان لآخر، ويقول لي: يا محمد كان يقول لي والدي -رحمه الله-: لكل شيء زكاة، وزكاة السيارة: حمل الناس بها.

***حكمة الشيخ:**

إتمام المعروف خير من البدء به: حكمة تعلمناها من الشيخ، وأنعم بها من حكمة، فكان يقوم على قضاء حوائج إخوانه؛ فيكتفي الأخ بشيء من خدمة الشيخ، فيفرح الشيخ ويصر على أن يتم له ذلك، ويبادر الأخ بقوله: «إتمام المعروف خير من البدء به».

فكم والله استفدنا من هذه الحكمة في معاملتنا مع إخواننا.

هذا أهم ما استحضرته خلال تلك السنوات الست ولعل مصابنا بالشيخ أنساني الكثير الكثير

وأظن أن هناك الكثير من المواقف التي يجب لزاماً علي أن أدونها للتاريخ وفاءاً للشيخ -رحمه الله تعالى-.

رحمك الله يا شيخنا رحمه واسعة.

وإنا لله وإنا إليه راجعون■

خواطر وعبر

محطات في حياة الشيخ الألباني

● بقلم: محمد بن بديع موسى

■■ الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النّبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

في مناسبات الحُزن، وفقدان الأحبّة، عادةً ما ترفع الأصوات، وتنبري الأقلام، وتَلْهجُ الألسنة بالثناء والمديح، وذكر المآثر، والمحاسن، والبطولات على المتوفّى، حتى لا يكادَ يُخيَّل إليك إلاّ أنَّ هذا الرجل؛ كان معصوماً عن كل زللٍ وخطيئة، خالياً من النقائص والعيوب، متفرغاً لأعمال البر والتقوى، فإذا سمعت أو قرأت عنه -وأنت أعرف الناس به، وأقربُ الناس إليه- تشكُّ بنفسك، وتتوهّم أنّك ما كنت تعرف عنه شيئاً، ولَم تكتشفه إلاّ بعد مماته.

هذا ما يحدث عادةً في عصرٍ انقلبت موازينه، وتغيّرت أحوال أهله، فصار الكبير فيهم لُكَع بن لكع، والناطق فيهم الرويبضة، والعالِم المبدع العبقري: من لا يعرف أين ربّه، أو لماذا خلقه ربُّه؟!

وبالمقابل لا نجدُ مكاناً لعَلَم من أعلام الأمَّة، ورمز من رموز نهضتها، ولا نعرف فضلاً لإمامٍ من أئمة المسلمين؛ الّذين نذروا حياتهم لإحياء سنَّة محمد ﷺ.

فهذا محمد ناصر الدين الألبانيّ -رحمه الله-، ترعرع في دمشقَ الشام، وفي أيّام صباه هاله وراعه ما آلت إليه حال الأمّة: من جهلٍ، وخرافاتٍ، وتقليدٍ، وبدعٍ، وضلالاتٍ، بل من شركٍ ووثنياتٍ.

سمعه شيخٌ -من المشايخ- ينهى عن منكرٍ من المنكرات، فقال له ذلك الشيخ: ألَم تسمع بحديثِ النبي ﷺ: «دعوا الناسَ في غَفَلاتِهم»؟! قال الألباني -وكان شاباً-: من روى هذا الحديث؟ وما هي درجته؟ ففوجئ الشيخ بهذا الشاب، وعجز (بالطبع) عن إجابته؛ فراح الألباني يبحث في بطون الكتب، ويستأجر كتاباً تلو كتاب؛ فيفتش، ويبحث، ويدقق النظر، حتى هداه الله -عزّ وجلّ- إلى الحديث بتمامه: «دعوا الناس في غَفَلاتهم، يُرزَق بعضهم من بعض»؛ فخرّجه، وبيّن حال رواته، وعرف درجتهُ، فحدّثني مرة أنَّ ذلك كان فاتحةَ عمله بهذا العلم الشريف.

شقّ طريقه بصعوبةٍ بالغةٍ بين بني قومه - من مقلّدي المذهب الحنفي-، واهتدى إلى منهج السلف الصالح بعد جهاد وصبر مريرين ﴿والَّذينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وإِنَّ الله لَمَعَ المُحْسِنين﴾.

وكان من العلماء الّذين آثروا على أنْفُسِهم أن يُزيلوا تراكمات الجهل والخُرافات، والتّقليد والبدع؛ التي أثقلت كاهل الأمّة، وغطت بواعث النور والأمل فيها، فرفع شعار: (التصفية والتربية) ليكون مشروعه التغييري المشروع، انقلاباً لا كانقلابات قصّار النظر، ومتحمّسي هذا الزمان، وإنّما أراد -رحمه الله- أن يغيّر هذا الواقع من جذوره، ويعالج مواطن الخلل والضعف الذي أصاب الأمّة بعد أن كبّلتها قيود التقليد، وحَرَفتها عن منهج الحق أحاديث ضعيفة وموضوعة، درجت على ألسن الناس وملأت صحائف كتبهم.

فراح يذب عن سنّة سيد المرسلين ﷺ، يبحث، ويخرّج، ويحقّق، يُفنّد الضعيف مِنَ الصحيح، ويُواصل اللّيل مع النّهار، بجِدٍّ واجتهادٍ لا نظيرَ له في هذا العصر، أخذ مكانه في المكتبة الظاهريّة في دمشق، وكأنّه موظف من موظفيها، ولم ينقطع عن عمله الّذي كان يقتات منه، وقد جاوز الستين من العمر، فكانت دكانه لتصليح ساعات الناس وأفكارهم ! ولم يكتفِ بما أحدث في صفوف مشايخ دمشق من جدلٍ وإرباكٍ؛ جرّاءَ هذا المنهج الّذي كان يدعو إليه، بل راحَ يبذر بِذارَ الخير في باقي مدن الشام، فيتناوبُ على حمص، وحلب، وحماة، وإدلب -كل أسبوع مرّة- ليجدَ نفسه يوماً في سِجنِ الحسكة، بل وفي قلعة دمشق، القلعة التي آوت من قبله شيخيه -شيخ الإسلام ابن تيميّة، وتلميذه ابن قيّم الجوزيّة، رحمهم الله أجمعين- فدفع الثمن كما دفعه أسلافه، والذي يريد أن يشتري جنّة الله ورضوانه ماذا عليه لو دفع الثمن؟!

﴿إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُم الجَنَّةَ﴾.

أخبرني من كانَ قد سُجِنَ معه في القلعة، وقال: لقد وضعونا ستة إخوة في زنزانة انفراديّة، فكنّا لا نستطيع الركوع ولا السجود لضيقها، فنصلي إيماءً، ووافق سجنُه سجن العديد من علماء دمشق ومشايخها، مثل الشيخ حسن حبنكة الميداني، وابنه محمد، والشيخ عبد العزيز أبي زيد، والشيخ محمد الغلاييني، والشيخ عبدالله الغلاييني، والشيخ مروان حديد -الذي كان لا يفتأ يسأل الشيخ، ويستفيد منه- والشيخ عبد الرحمن الزعبي، وغيرهم.

وعندما نقل الشيخ إلى المهاجع الكبيرة كان يوزّع وقته بين نشر الدعوة السلفيّة، وعرض أفكاره، ومناقشة أهل العلم، وبين العمل ببحوثه، ومصنّفاته، فكان يعمل بتحقيق «مختصر صحيح مسلم» للحافظ

المنذري، وإلى جانب علوم الحديث والسُّنَّة تعلّم منه إخوانه الصبر والإيثار، ومعالي الأخلاق، جاءه مرّة (لحاف) من أهله، وكانت إدارة السجن قد خصصّت لكل خمسة أشخاص بطانيّة واحدة، فآثر إخوانه، ورووا عنه قصصاً كثيرة في ذلك؛ إلى أن منّ الله عليه بالخروج من السجن في حرب حزيران (١٩٦٧م).

أجل لقد هاجر إلى الله -عزّ وجلّ- ثم طُرد، ثم هاجر، وابتلاه الله -عزّ وجلّ- بما ابتلي به عباده الصالحين وعُلَماءه العاملين، والنبي ﷺ يبشّر ورثتَهُ: «أشد النّاس بلاءً الأنبياءُ، ثُمّ الأمثلُ فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسْب دينه، فإن كان في دينه صلباً، اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقّةٌ ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[١].

لقد اشتدّ عليه البلاء، واجتمعت المِحن، وكادت له الخصوم، فما نعلمه -والله- إلاّ كان راسخاً كالجبال، شامخاً كالطَّوْد، ثابتاً على دعوة الحقّ، ذابّاً عن منهج السلفِ، ما غيّرَه سجن، ولا نفي، ولا فقر في أوائل عمُرِهِ، ولا حرّفتْهُ مغريات، ولا صيت، ولاشهرة، ولا جائزةٌ كانت في نهايات عمُره !!

كنّا نرى معه حفل نيل الجائزة التي تسلّمها عنه الأستاذ أبومالك -حفظه الله- قبل شهور، وكان الأمر لا يتعلّق به، فهو الذي علّمنا أنّ الإنسانَ يعلو بدِينه، وإيمانه، وعلمه، لا بشهاداته، وماله، وحَسْبه ﴿يرفَعُ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنكُم والَّذينَ أوتُوا العِلمَ درَجَات﴾ وأيُّ درجةٍ في الدنيا أرفع من أن يضع الله له القَبول في الأرض؟ فانتشرَ علمه في بلادِ الدنيا، وتكاثر طلاّبه في أصقاع الأرض، جلّهم عرفه، وتتلمذ عليه، وتمنّى لو رآه مرّة.

ومثل أي داعية مجدِّدٍ، ومُصلحٍ، ومرشِدٍ، واجه كذلك خصوماً وأعداءً كُثُراً، درسوا أبحاثه، ونقدوا كثيراً من أفكاره، ووضعوا تحت المجهر -زعموا- عيوبه، تجاوزوا كل حسناته ومآثره، وسلّطوا أضواءهم على أخطائه -زعموا- ومثالبه، ما ساعدهم على ذلك إلاّ الشيخ نفسه، الّذي كان -ولا نزكيه على الله- وقّافاً عند الحق، يعترف بخطئه إن أخطأ، ويتقبّل النصح من ناصحيه لا يدّعي لنفسه الكمال والعِصْمة.

رحمك الله يا إمامنا، وأسكنك فسيح جنّاته، وجمعنا بك على حوض نبيّه ﷺ لقد آلمنا -والله- رحيلك، وصَعُب علينا كثيراً فراقُك، كما صعب على كثير من إخواننا انقطاعك عنهم في أيام مرضك الأخيرة، فقد

(١) رواه أحمد، والبخاري، وصححه شيخنا في تخريج «المشكاة» (١٥٦٢)، و«السلسلة الصحيحة» (١٤٣)

تخيّلوا أنّك لا زلت تركض كالغزال وأنت في العقد الثامن من العمر، توقظ إخوانك على صلاة الفجر كل يوم، وتحملهم بسيارتك لتؤدوا الصلاة في جبل النزهة، أو جبل الحسين، فيهطلوا عليك بالأسئلة والبحوث منذ طلوع الفجر، ويترصّدوا لك جلساتك في المساء، لينهلوا من معين علمك، ثم بعد ذلك يعتبون عليك، لِمَ لا تفتح بابك لكل قادم ولكل محبٍ !! وأنا لا زلت أذكر كلمتك حينما أسررت إلي لتجيب عن ذلك: إنّني ما زلت -والحمدُ لله- قادراً على الدراسة والبحث والكتابة فإن صرتُ إلى عُمرٍ لا أستطيع معه ذلك -وأسأل الله أن لا أصير إليه- فتحتُ أبوابي مشرعةً لكل النّاس، لأجعل من نفسي كما يقال: (شيخ عرب).

واستجاب الله له، فبقي قادراً على العطاء إلى آخر عمره، كان يستكتب أحفاده وتلامذته قبل أسابيع من وفاته، فدخلنا عليه مع الشيخ الدكتور محمد الصباغ، وسأله -حفظه الله- عن حاله، وصحّته، وأعماله، فوصف له ضعف قوّته، وما يعانيه عند البحث في المراجع، وأنّه (ما حكّ جلدك مثل ظفرك)، وتساءل: أين تلك الأيام التي كنت أصعد فيها بنفسي على السلّم، وأتناول ما شئت من المراجع والكتب؟ لقد أتعبتني هذه (الدّوخة)، ولم أجد عند طبيبٍ من الأطباء علاجاً، أو أملاً في علاجها !

غفر الله لك يا شيخنا، إنّ النفس الكبيرة تُرهق بَدَن صاحبها، وإنّ الروح العظيمة لا يسعها جسدٌ مثل جسدك، فسامحك الله، وجعل مرضك كفّارة وطهوراً لك، كيف لا يدوخ رأسٌ وسع كل هذه الدراسات والبحوث، والمشاريع العلميّة، والدعويّة، التي لو اجتمع عليها طائفة من أهل العلم طوال حياتهم لما أنجزوها؟ كما أنّهم لو اجتمعوا على إتمام ما بدأت به لما أتمّوه كما تريد.

رحمك الله رحمةً واسعة، وجزاك عن المسلمين خير الجزاء، فعلى مثلك يكون الحزن وفقدان مثلك هو المصيبة، فإنْ فارقتنا بجسمك؛ فأنت معنا في كل يوم بما ورّثت، لقد علّمتنا هدي النبي ﷺ في حياتك، وفي مماتك، وبعد مماتك، ما فَارقْتَ دَعوتَك ولا فارقَتْك دعوتُك حتى وأنت مسجّىً في نعشك، ما أن جاء أمر الله فيك عند المساء إلاّ وبادرنا بتنفيذ وصيّتك، فجهزناك، وحملناك على الأعناق، وصلّينا عليك، ولحدناك قبل أن يستيقظ العالم على خبر وفاتك فأنت الذي ذكرت لنا في «أحكام الجنائز» حديث النبي ﷺ: «أسرعوا بالجنازة، فإنْ تك صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم».

فنسأله -تعالى- أن نكون قد أسرعنا بك إلى الخير والنعيم، لنوفّيك بعض فضلك، وأن يجمعنا بك تحت لواء سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وأن يعوّض الأمّة الإسلاميّة خيراً وأن يتقبل منك صالح عملك، إنّه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين■

رثاء

ابن تيمية القرن العشرين

● شعر: خير الدين وانلي - دمشق

مَا لابْنِ تَيْمِيَّةَ الجَلِيلِ الشَّأْنِ
خَلَفٌ كَشَيْخِ السُّنَّةِ الألْبَانِي

بَحْرَانِ مِنْ عِلْمٍ وَفَضْلٍ فَاغْتَرِفْ
مَا شِئْتَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ عِرْفَانِ

كِلاَهُمَا فِي فِقْهِهِ مُتَوَقِّفٌ
عِنْدَ الحَدِيثِ الصَّحِّ وَالقُرْآنِ

وَكِلاَهُمَا نَبَذَ التَّعَصُّبَ وَالهَوَى
وَالرَّأْيَ أَنْ يُلْقَى بِلاَ بُرْهَانِ

وَكِلاَهُمَا حَرْبٌ عَلَى ذِي بِدْعَةٍ
فِي الدِّينِ مَهْمَا كَانَ ذَا سُلْطَانِ

وَكِلاَهُمَا فِي الفِقْهِ لَيْسَ مُقَلِّداً
غَيْرَ النَّبِيِّ المُجْتَبَى العَدْنَانِ

وَكِلاَهُمَا تَرَكَ التَّأَوُّلَ جَانِباً
وَأَقَرَّ بِالتَّنْزِيهِ لِلرَّحْمنِ

فَصِفَاتُهُ كَالذَّاتِ لَيْسَ كَمِثْلِهَا
وَصْفٌ بِلاَ نَفْيٍ وَلاَ نُقْصَانِ

فَكَلاَمُهُ وَعُلُوُّهُ وَيَمِينُهُ حَقٌّ
كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الفُرْقَانِ

مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ بِشَكْلِ عِبَادِهِ
وَبِغَيْرِ تَعْطِيلٍ كَوَهْمٍ فَانِ

فَالسَّمْعُ وَالإِبْصَارُ حَقٌّ إِنَّمَا
قَدْ جَلَّ سَمْعُ اللهِ عَنْ آذَانِ

وَقَدِ اسْتَوَى لاَ كَاسْتِوَاءِ عِبَادِهِ
وَالعَرْشُ حَقٌّ لَيْسَ كَالبُنْيَانِ

وَقَفَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الفَقِيهُ شَبَابَهُ
لِلذَّوْدِ عَنْ شَرْعٍ وَعَنْ قُرْآنِ

وَتَأَلَّبَ الأَعْدَاءُ ضِدَّ إِمَامَةٍ
صَمَدَتْ كَطَوْدٍ ثَابِتِ الأَرْكَانِ

لَمْ يَلْتَفِتْ لِمُنَاوِئٍ أَوْ جَاحِدٍ
فَالشَّمْسُ لاَ تَعْتَدُّ بِالعُمْيَانِ

وَمَضَى يُؤَدِّي فِي الحَيَاةِ رِسَالَةً
مَوْرُوثَةً مِنْ ذِي الهُدَى الرَّبَّانِي

كَثُرَ الدُّعَاةُ المُبْطِلُونَ لِطَمْسِهَا
وَسَعَوا لَدَى الغَوْغَاءِ وَالسُّلْطَانِ

لَكِنَّ نُورَ اللهِ لَيْسَ يَضُرُّهُ
نَفْخٌ مِنَ الجُهَّالِ وَالصِّبْيَانِ

عَادَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الفَقِيهُ بِشَخْصِكُمْ
يَا نَاصِرَ الإِسْلاَمِ يَا أَلْبَانِي

يَا صَاحِبَ «الإِرْوَاءِ» يَا مَنْ لَمْ تَزَلْ
تَدْعُو إِلَى الحُسْنَى وَبِالإِحْسَانِ

(الظَّاهِرِيَّةُ) فِي دِمَشْقَ مَشُوقَةٌ
فَمَكَانُكُمْ فِيهَا أَعَزُّ مَكَانِ

فِي أَرْضِ (أَنْدَلُسٍ) رَفَعْتُمْ صَوْتَكُمْ
بِحَدِيثِ أَحْمَدَ سَيِّدِ الإِنْسَانِ

إنْ كان قومٌ قدْ رَمُوك بجهلِهم
فَلَقَدْ تَلَقَّى قَبْلَكَ الحَرَّاني

أنَّ بَعْضَ جُنْدِكَ فِي الجِهادِ وَإِنَّنِي
مِنْ بَعْضِ عَرْسِكَ أَيُّهَا السُّتَّاني

أنَا لِلْوَفَاءِ وَلِلْفِدَاءِ لَدَعْوَةٍ
سَلَفِيَّةٍ فِي المَنْهَجِ وَالإِيمَانِ

حَمَلَ الصَّحَابَةُ فِي القَدِيمِ لِوَاءَهَا
وَالتَّابِعُونَ ذَوُو العُلَى وَالشَّانِ

وَأَئِمَّةُ الفِقْهِ الكِبَارُ أُولُو النُّهَى
الشَّافِعِيُّ الفَذُّ وَالنُّعْمَانِ

البَاحِثُونَ عَنِ الدَّلِيلِ لِيَرْجِعُوا
عَنْ قَوْلِهِمْ لِصَوَابِ قَوْلٍ ثَانِ

النَّابِذُونَ الرَّأْيَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
لِصَحِيحِ قَوْلِ المُصْطَفَى العَدْنَانِي

وَاليَوْمَ أَنْتَ عَلَى المَكَارِهِ حَامِلٌ
هَذَا اللِّوَاءَ بِعَزْمَةِ الفُرْسَانِ

فَاصْدَعْ إِمَامَ العَصْرِ شَيْخَ شُيُوخِهِ
بِالحَقِّ لاَ تَرْهَبْ مِنَ الطُّغْيَانِ

فَاللهُ لاَ يَنْسَى جِهَادَ مُجَاهِدٍ
جَلَّتْ صِفَاتُ اللهِ عَنْ نِسْيَانِ

وَسَتَذْكُرُ الأَيَّامُ فَضْلَ جِهَادِكُمْ
فِي نَشْرِ سُنَّةِ رُسُلِ الرَّحْمَنِ

يَكْفِي ابْنَ تَيْمِيَةَ الإِمَامَ بِأَنَّكُمْ
صُنْتُمْ أَمَانَتَهُ عَلَى الأَزْمَانِ

سَتَظَلُّ طَائِفَةٌ تَقُومُ بِحَمْلِهَا
فَاللهُ حَافِظُ شَرْعِهِ القُرْآنِ

وَاللهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَجُنُودِهِ
فَاهْنَأْ بِنَصْرِ اللهِ يَا أَلْبَانِي

واهنأ بعرسٍ قد عرستَ بِجِلَّقٍ
سَيَعُمُّ كُلَّ الشَّامِ وَالبُلْدَانِ

وفي وداع الألباني

طَارتْ بنعشِكَ في السماءِ سَواعدُ
وبكَتْكَ في اللَّيلِ البهيمِ سَواهدُ

والكلُّ مِن وَقْعِ الفجيعةِ ذاهلٌ
فترى الحليمَ مع الحيارى شاردْ

للمُصابِ فعالمٌ علاَّمةٌ
أودى به قبلَ المماتِ حواسِدُ

حسدوا الإمامَ فناصَبُوه عداءَهمْ
يَدنو إليهِم بالهدى فيُباعِدوا!!

وارى المنيّةَ أنشبتْ أظفارَها
لكنْ يَظلُّ على الزمانِ خوالِدُ

مات ابن بازٍ في الحجازِ وصحبه
في الشّام من حول الفقيد حواشدُ

يا ناصرَ السننِ الصحيحةِ إنّنا
طلاّبُ علمِكَ والأصولُ قواعدُ

كالغيثِ إنْ تحْلُلْ بأرضٍ تسْقِها
مِن بعدِ جدْبٍ، فالعلومُ روافدُ

كَمْ صخرةٍ للشِّركِ أنتَ حطمتَها
شَهِدتْ بذاكَ مَجالسٌ ومَساجِدُ

ستّونَ عاماً في الحديثِ قضيتَها
في الجرحِ والتعديلِ انت الرائدُ

يا عالِمَ الإسنادِ أنتَ إمامُنا
فإذا ذهبتَ، فمنْ يكونُ القائدُ؟!

مَنْ للصّحاحِ يسوقُها بمهارةٍ
يَبغي الدليلَ، فتستبينُ فوائدُ؟!

مَنْ للعلومِ يغوصُ في أعماقِها؟
فإذا الجواهرُ في يديهِ قلائدُ؟!

أنعِمْ علينا يا كريمُ بمثلِهِ
عَلَماً فقيهاً حافظاً ويُجاهِدُ

إنّي الجريحُ على الدّوامِ بفقدِهِ
ولعلّ في قولِ القصيدِ ضمائدُ

بقلم: ذياب عبدالكريم - الكويت

فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: أحزننا نبأ وفاة الشيخ الألباني

■ أبدى سماحة مفتي عام المملكة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ عميق حزنه لوفاة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

وقال في تصريح خاص لـ «الرياض»: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- أحد العلماء في هذا العصر وهو من اشتهروا بالكتابة في السنة وتدريسها وله كتب ومؤلفات ومصنفات عدة منها «إرواء الغليل» و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» و«الضعيفة» وغيرها من المصنفات.

نسأل الله أن يرحمه، ولقد كان في فتاويه كغيره من الناس وأهل العلم يخطيء ويصيب وكل عرضة لذلك ولكن نرجو من الله له المغفرة فهو رجل صاحب سنة ومحب للسنة ومدافع عنها، نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن يغفر له ويسكنه فسيح جنانه.

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية

الحمد لله على قضائه وقدره -وإنا لله وإنا إليه راجعون- ولا شك أن فقد العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مصيبة، لأنه علم من أعلام الأمة ومحدث من محدثيهم وبهم حفظ الله جل وعلا هذا الدين ونشر الله بهم السنة...

وأضاف معاليه إن للفقيد مآثر عدة في نصرة العقيدة السلفية ومنهج أهل الحديث، وله مؤلفات عظيمة عديدة في خدمة الحديث وتمييز الحديث الصحيح من الضعيف وأثره في العالم الإسلامي.

فضيلة الشيخ عبد العزيز السدحان لجريدة «الرياض»: يكفيه -يرحمه الله- سلامة المعتقد، واتباع عقيدة السلف

إن الشيخ ناصر الدين الألباني أفنى عمره في الدفاع عن السنة النبوية من الوضع والكذب، ويكفيه -يرحمه الله- سلامة المعتقد قبل ذلك كله واتباع عقيدة السلف الصالح من خلال بعض المسائل الاعتقادية، وكذلك من خلال تخريجاته في الحديث عن العقيدة ومقت الحزبيات وكتبه لا تخلو مكتبة عامة أو خاصة منها.

ويصف الشيخ السدحان قائلاً

ويحق لنا أن نسمي هذا العام عام الحزن، لوفاة غير واحد من العلماء كان آخرهم الشيخ الألباني.

وقد روي عن الشيخ عبد العزيز بن باز أنه قال: لو قيل إنّ الشيخ الألباني أعلم الناس بالحديث في عصره فليس ببعيد أن يكون كذلك.

ويوضح الشيخ عبد العزيز السدحان بأنه عرف الفقيد من أكثر من عشرين عاماً في المدينة المنورة، ويقول دعوته إلى منزلي في الرياض فلبى الدعوة بحضور جمع من طلبة العلم، وآخر لقاء به كان في عمان قبل شهر تقريباً عائداً له في مرضه وكان مرضاً منهكاً ضعيف جسمه جدا وسمت عليه وقرأته سلام طلبة العلم فلم أسمع منه إلا قوله جزاك الله خيراً ولم يعد يعرف إلا المقربين منه.

وقد كان للفقيد عند الشيخ عبد العزيز بن باز -يرحمهما الله- مكانة طيبة فكان يحبه ويقدره وجزى له القائمين على جائزة الملك فيصل العالمية خيراً عندما منح الشيخ الجائزة في خدمة الإسلام للعام الماضي وهو أحق بها وأهلٌ لها...

كلمة الشيخ عبد الله العبيلان -حفظه الله-

أعزي نفسي وإخواني المسلمين في جميع أقطار الأرض بوفاة الإمام العلامة المحقق الزاهد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وفي الحقيقة الكلمات تعجز أن تتحدث عن الرحل، ولو لم يكن من مناقبه إلا أنه نشأ في بيئة لا تعد بيئة سلفية، ومع ذلك صار من أكبر الدعاة إلى الدعوة السلفية والعمل بالسنة والتحذير من البدع لكان كافياً، حتى أن شيخنا عبد الله الدرويش والذي يعد من الحفاظ النادرين في هذا العصر وقد توفي في سن مبكرة، يقول -رحمه الله- منذ قرون ما رأينا مثل الشيخ ناصر كثرة إنتاج وجودة في التحقيق، ومن بعد السيوطي إلى وقتنا هذا لم يأتِ من حقق علم الحديث بهذه الكثرة والدقة من الشيخ ناصر.

● وقال معالي الشيخ الدكتور عبد الله صالح العبيد - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي-: إن الله لا ينزع العلم من صدور الرجال، وإنما بموت العلماء، ولا شك بأن فقد الأمة الإسلامية بوفاة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني تعتبر خسارة فادحة، لا سيما وأن موت فضيلته وانتقاله إلى ربه يأتي بعد كوكبة من العلماء الذين حملوا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ كما حملوا الدعوة الإسلامية في وقت كانت أشد ما تكون الحاجة إليهم وإلى أمثالهم، ونسأله جل وعلا أن يكون في تلاميذ الشيخ وتلاميذ أصحاب الفضيلة الذين سبقوه ما يعوض شيئاً من مصاب الأمة.

ooo

● وقال معالي الدكتور الحبيب بلخوجة

الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي:

العلامة الشيخ الألباني عرفناه عن طريق عنايته ودراسته للحديث الشريف واشتغاله بفنونه المختلفة وانقطاعه للدراسات العلمية الشرعية وعمله الطويل في المكتبة الظاهرية في دمشق وأضاف: إننا فقدنا بموته رجلا سباقا إلى خدمة العالم الإسلامي، فكان بذلك مرجعاً لعدد كبير من الأساتذه والشيوخ... تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته.

ooo

● ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية منح الجائزة عام ١٤١٩هـ ١٩٩٩م وموضوعها «الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً أو دراسة» لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، تقديرا لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقاً ودراسة

وذلك في كتبه التي تربو على المائة.

ooo

● سُجل للشيخ -رحمه الله- ما يقارب الخمسة آلاف شريط خرج منها حتى الآن ما يقارب الألف فقط، والذي يقوم بتسجيل مجالس الشيخ، هو الأخ الفاضل: محمد أحمد أبو ليلى الأثري.

وقد صدرت سلسلة علميّة عن حياة الشيخ الألباني -رحمه الله- بعنوان: «كلمات وفاء في سلطان العلماء»، تحدث فيها تلاميذ الشيخ -رحمه الله- في الأردن عن جوانب من سيرة الشيخ العلمية والتربوية.

ooo

● بدعوة من طلاب العلم السلفيين في دولة الكويت، قام الشيخ علي بن حسن الحلبي بزيارة علمية دعوية ألقى خلالها محاضرات علمية نافعة، ودروس منهجية متخصصة، وحاضرة بعنوان: وقفات في حياة العلامة الألباني -رحمه الله تعالى-.

ولقد كان التجاوب -بحمد الله- طيباً مباركاً، عظم في النفع، وكبر فيه الأثر.

في صحبة الألباني -رحمة الله عليه-

تحت هذا العنوان، أقيم في مسجد التقوى في عمان ندوة علميّة حول فقيد الأمة محدث العصر ومجدد القرن محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-، ألقى الشيخ الأستاذ محمد إبراهيم شقرة كلمة عن صحبته مع الشيخ -رحمه الله-، وشارك في الندوة تلاميذ الشيخ من الأردن: محمد موسى نصر وسليم بن عيد الهلالي وعلي حسن وحسين العوايشة، ومن اليمن أبو الحسن المأربي، ومن مصر أحمد الخشاب (أبو اليسر)، وحضرها مئات من الأخوة من جميع أنحاء الأردن.

لقاء علمي في مسجد السنة: الجوانب العلمية، الدعوية، والتربوية في حياة الشيخ

أُقيم في مسجد السنة في عمان لقاء علمي حول فقيد الأمة، ألقى فيه الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان كلمة تدول فيها: السيرة الذاتية والعلمية للشيخ -رحمه الله تعالى- مذكراً الحاضرين بضرورة إحياء مآثر الشيخ في مجال العلم والصبر على ملازمته، وشارك في اللقاء أيضاً الشيخ حسين العوايشة، وتناول الجوانب التربوية من حياة الشيخ -رحمه الله- وبعض المواقف الدالة على كرم الشيخ وتواضعه، وحرصه على طلاب العلم، وقد حضر اللقاء عدد كبير من المهتمين بعلم الحديث ومحبين الشيخ -رحمه الله تعالى-.

اللجنة الثقافية لجمعية التربية الإسلامية بدولة البحرين تقيم ندوة بعنوان ناصر السنة وقامع البدعة وإمام الأئمة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

أقامت اللجنة الثقافية التابعة لجمعية التربية الإسلامية بدولة البحرين ليلة الخميس الثاني من شهر شعبان سنة (١٤٢٠هـ) الموافق ١٠ / ١١ / ١٩٩٩م ندوة عامة حول «ناصر السنة وقامع البدعة وإمام الأئمة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله» في مسجد أحمد الفاتح في مدينة المنامة، وقد اجتمع لها مئات من طلاب العلم والدعاة حتى غص المسجد بهم.

شارك فيها:

الدكتور محمد موسى نصر

الشيخ سليم بن عيد الهلالي

وكانت محاور الندوة:

١- فضل العلماء وأثرهم على الأمة والآثار السيئة المترتبة على فقدهم.

٢- ترجمة موجزة للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني تضمنت اسمه ونسبته ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم وشيوخه ومؤلفاته ورحلاته الدعوية والعلمية وهجرته إلى عمان.

٣- جوانب بارزة في حياة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله وهي:

أ) الجانب العقدي ويتمثل في:

- تدريس كتب العقيدة السلفية لتلاميذه في بلاد الشام.

- تحقيقه وشروحه ونشره لكتب العقيدة السلفية.

- دفاعه عن عقيدة السلف الصالح وبخاصة في مسائل الصفات والإيمان والقدر.

ب) الجانب الفقهي ويتمثل في:

- النهي عن التقليد وفتح باب الاجتهاد.

- فقه رباني يربط الأمة بقال الله وقال رسوله وقال الصحابة.

- هدم الفصام النكر المفتعل بين علم (الحديث) وعلم (الفقه).

- عدم الجرأة على الفتوى إلا إذا سبق بإمام.

- تأليفه كتب كثيرة في المسائل فقهية متخصصة، مثل: و «صفة صلاة النبي ﷺ» و«أحكام الجنائز» و«جلباب المرأة المسلمة» و«حجة النبي ﷺ» وغيرها.

ت) الجانب الحديثي ويتمثل في:

-إحياء علم الحديث النبوي في العصور المتأخرة بعد ما كان يسمى «صناعة المفاليس».

- ربط علم الحديث بثمرته وغايته وهي معرفة الصحيح من الضعيف.

- علو مصادره حيث استفاد ذلك من اعتكافه الساعات الطوال في «المكتبة الظاهرية» بدمشق.

- استمرارية البحث والرجوع إلى الحق إذا تبين له خطأ ما ذهب إليه.

- الاعتراف بالفضل لمن أسدى إليه شيئاً من ذلك، والتنويه باسمه.

- خدمة السنة النبوية ضمن مشروعه الضخم «تقريب السنة بين يدي الأمة».

ث) الجانب التربوي ويتمثل في:

- التركيز على أهمية التربية الربانية القائمة على كتاب الله وسنة رسوله وفهم السلف.

- تأصيل مبدأ التدرج في التربية الربانية مبيناً

خطورة الاستعجال؛ لأن من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه.

- جـ) الجانب الدعوي، ويتمثل في:

- تأصيل منهج السلف وبيان محاسن الدعوة السلفية وأنها الإسلام المصفى المنزل على قلب محمد ﷺ والذي نقله لنا الصحابة دون زيادة ولا نقصان.

- رفع قاعدة «التصفية والتربية» وأنها مهمة الرسول ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾.

- رحلاته الدعوية الكثيرة الكثيفة ودروسه ومحاضراته ومناظراته المتواصلة.

- رعايته لطلابه وتلاميذه وتوجيههم باستمرار وحثهم على المحبة والتعاون الشرعي القائم على الإخوة الإيمانية وتكامل جهود العاملين للدعوة السلفية وتقديم المصلحة الشرعية للدعوة على حظوظ النفس.

- ردوده على المخالفين وبيان حال الجماعات الإسلامية المنحرفة عن منهج السلف.

٤- من أخلاق الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- ومن أبرزها: الإخلاص، شدة متابعته لرسول الله ﷺ، تعظيمه لفهم الصحابة -رضي الله عنهم- التواضع، الإيثار، تفقده لتلاميذه ومحبيه، جلده في البحث والاستقراء والمناظرة، دقته العلمية وأمانته في عزو العلم لأهله.

٥- مع الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في أيامه الأخيرة، وفي أبرزها: مرضه، صبره، متابعته للطلب وتعلق قلبه بالعلم، وصاياه لتلاميذه واهتمامه بهم ودعائه لهم، وفاته، جنازته، ثناء أهل العلم عليه وتأثرهم بنبأ وفاته -رحمه الله-.

٦- الدعوة السلفية بعد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، وأنها مستمرة بقوة بثبات وأن وجود العلماء وإن كان يقوى الدعوة وينشرها لكنه ليس شرطاً في استمرارها وخلودها، ورد بعض الشبهات التي أثارها المرجفون في حصول بعض الاختلاف بين تلاميذ الشيخ وخلافة الشيخ وغيرها.

٧- المراثي التي رؤيت للشيخ -رحمه الله- في حياته وبعد مماته والمراثي التي قيلت فيه.

لم كانت للأخوين: محمد موسى نصر وسليم عيد الهلالي محاضرات ودروس وخطب في دولة البحرين حول أهمية المنهج السلفي، والأخلاق وإصلاح ذات البين، وعدم الاستعجال مما كان له أثر طيب في نفوس طلاب العلم والدعاة هناك. ولله الحمد.

العثيمين يعزّي

هاتف فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -حفظه الله- عائلة الشيخ ليلة دفنه معزياً أهل الشيخ بفقيدهم، ومما قال -لما أخبر برغبة الشيخ -رحمه الله تعالى- بتعجيل دفنه-: لقد أحيا الشيخ الألباني السنة في حياته وبعد مماته.

د. عاصم القريوتي: لقد تصدى الشيخ -رحمه الله- لنشر دعوة فكر التكفير الذي فاق فكر الخوارج في هذه البلية

لقد كان للشيخ الدور العظيم في صد الدعوة إلى فكر التكفير ولست مبالغاً إن قلت: إن أعظم ما قام به الشيخ من جهود بعد نشره للتوحيد وإحياء السنة النبوية، هو الوقوف أمام فكر التكفير العصري، الذي فاق فكر الخوارج في هذه البلية.

ولقد كانت بداية هذا الفكر المنحرف زحفت إلى الأردن من مصر بعد ظهور شكري مصطفى قبل قرابة ثلاثين عاماً، ولقد وقف شيخنا -رحمه الله- آنذاك وقفة يشكر عليها، ونسأل الله له الأجر العظيم في تصديه لهذا الفكر وقدرته على دحضه آنذاك.

وما كان ذلك لولا ما من به الله عز وجل على شيخنا من العلم الغزير وسعة الصدر مع هؤلاء، مع طول نفسه في النقاش بالحجة والبرهان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما كانت بعض الجلسات مع هؤلاء تدوم إلى الفجر أثناء البرد الشديد، ولقد سجلت كثيراً من هذه الجلسات ونفع الله بها كثيراً من طلبة العلم.

ولقد كتب شيخنا في مسألة تكفير الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، والتفصيل في هذه المسألة، وأيده في ذلك العلماء الفحول أمثال الشيخ العلامة ابن باز -رحمه الله- والشيخ ابن عثيمين.

برع شيخنا -رحمه الله- في الفتوى، وفي أحكام الإجابات عن الأسئلة العلمية في فنون عدة، لاسيما في المسائل العقدية والحديثية والدعوية، وهي تمتاز بأنها مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة والحجة الدامغة.

وقد سجلت للشيخ دروس وفتاوى وإجابات عديدة جداً من خلال أسفاره إلى الدول التي سافر إليها، بلغت بضعة آلاف، وهي الآن قيد التفريغ للطبع، وقد بدأ فيما يخص العقيدة يسر الله إتمامها، وما لم يسجل كثير من خلال اللقاءات والزيارات وعبر الهاتف وغير ذلك.

ولقد كان الشيخ مرجعاً للعلماء الكبار ومن ذلك سماحة العلامة شيخ الإسلام والمسلمين -رحمه الله- أرسل إليه مرة رسالة تتعلق بمقالة عن المسند لإمام أحمد، ذهب فيها صاحبها إلى التشكيك بالمسند، يطلب ابن باز فيها من الألباني الاطلاع عليها والإفادة بما لديه في الموضوع.

وعلى كل حال، فالرجل طويل الباع، واسع الاطلاع، قوي الإقناع، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك سوى قول الله ورسوله، ونسأل الله تعالى أن يكثر من أمثاله في الأمة الإسلامية، وأن يجعلنا وإياه من الهداة المهتدين والقادة المصلحين، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا إنه جواد كريم.

جريدة «الرياض» السعودية تنعى العلامة الألباني

قالت جريدة «الرياض» في عددها الصادر يوم الإثنين ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ عند الكلام عن السيرة الذاتية للشيخ الألباني -رحمه الله تعالى-.

دعي من قبل عدد من المراكز العلمية الإسلامية العالمية لتولي مناصب رفيعة فيها، فواجه معظمها بالاعتذار لشواغله العلمية -رحمه الله-.

تولى تدريس مادة الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية -بالمدينة المنورة- إبان افتتاحها مدة ثلاث سنين بدءاً من سنة (١٩٦٠م) مما كان له بسببه أعظم الأثر في إيجاد نهضة علمية حديثية واسعة على نطاق العالم كله، وعلى جميع المستويات على المستوى الرسمي وذلك باهتمام الجامعات العامة بذلك، حيث قدمت مئات الرسائل الجامعية المتخصصة في علم الحديث، وعلى المستوى الشعبي للأمة، حيث توجه عدد كبير من طلاب العلم لدراسة علم الحديث والتخصص فيه، وغير ذلك مما وجد بعده وصار أثراً من آثاره وأكبر دليل على ذلك الكم الكبير من الكتب الحديثية المختلفة الأثر -لجلالته ووضوحه- لا ينكره أحد حتى المخالفون.

وتلاميذ الشيخ -سواء من تلقى العلم على يديه في الجامعة أم في حلقاته العلمية الخاصة أم على تآليفه -كثيرون منتشرون- بحمد الله- في جميع أنحاء العالم، ينشرون صحيح العلم ويدعون إلى صفي المنهج بقوة وثبات.

بلغت مؤلفاته أكثر من مائة كتاب، بعضها في ورقات وبعضها في مجلدات، طبع نحو سبعين منها.

ومن أهم أعماله العلمية الحديثية اعتناؤه بـ «سنن النسائي» و«سنن أبي داود» و«سنن الترمذي» و«سنن ابن ماجه» وذلك في تقسيمه أحاديثها المروية إلى قسمين قسم صحيح وقسم ضعيف، وذلك ضمن مشروعه العلمي الكبير «تقريب السنة بين يدي الأمة» وقد طبعت جميعها بمنة الله.

وللشيخ -رحمه الله- صفات حميدة عديدة، من أظهر ذلك وأثبته دقته العلمية البالغة وصلابته في الحق، ورجوعه إلى الصواب، وصبره على مشاق العلم والدعوة، وتحمله الأذى في سبيل ذلك كله صابراً محتسباً -رحمه الله-.

ندوة: فقيد الدعوة السلفية
اللجنة الثقافية
في جمعية إحياء التراث -الكويت-

أقامت اللجنة الثقافية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي ندوة عامة حول:

«فقيد الدعوة السلفية الشيخ محمد ناصر الدين الألباني» شارك فيها كل من: الشيخ حاي الحاي، والشيخ محمد الشيباني، والشيخ بدر البدر، والشيخ محمد الحمود النجدي.

كما ألقى فضيلة الشيخ الدكتور عبد المحسن العباد من المملكة العربية السعودية كلمة عبر الهاتف.

الشيخ حمدي السلفي -في رسالة إلى ورثة الشيخ رحمه الله-: إن مصيبة الإسلام بوفاة الشيخ كبيرة

■ أرسل فضيلة الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي رسالة إلى ورثة الشيخ ناصر الدين الألباني -رحمه الله-، جاء فيها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصل إلى سمعنا نبأ المصيبة التي أصابت المسلمين جميعاً ألا وهي وفاة شيخنا محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فآلمتنا تلك المصيبة جداً، لأننا كنا ننتظر أن يكمل مشروعه العظيم في خدمة السنة المطهرة، وكنا ندعو الله -تعالى- أن يطيل عمره لهذه الغاية، ولكنه انتقل إلى رحمة الله تعالى قبل أن يكمل ذلك.

ولعل الله يوفق بعض تلاميذه لإكمال المشروع كما هو الذي كان شيخنا يصرف جهوده لإكماله.

في الحقيقة إن مصيبة الإسلام بوفاته كبيرة، ولكن ماذا نعمل لأن ما قدَّر الله تعالى محتوم.

وبهذه المصيبة العظيمة نعزي أولا أنفسنا ثم نعزيكم جميعاً ونعزي جميع تلاميذ الشيخ وأصدقاءه ومحبيه والأمة الإسلامية جميعاً.

ونبكي على هذا الفراغ الذي تركه شيخنا في خدمة السنة والدعوة الإسلامية.

ونقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ونرجو من الباري عز وجل أن يرفع درجة فقيدنا بل فقيد الأمة الإسلامية في الفردوس الأعلى، ويلهمكم ويلهمنا جميعاً الصبر على هذه المصيبة، ومرة أخرى نقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

حمدي عبد المجيد السلفي
إقليم كردستان العراق
محافظة دهوك - سرسنك

الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر

■ قال الشيخ محمد صفوت نور الدين، في كلمة له تعليقاً على هذا الحدث:

والألباني -رحمه الله تعالى- علم الأعلام صاحب الكتب الكثيرة والحسنات العديدة، أخطاؤه في بحر حسناته مغمورة، وأقوال القادحين له بين أقوال المخلصين المادحين مقهورة.

العارفين لفضله والمقتبسين من كتبه أخبارهم مشهورة، ونقل العلماء والكتاب المحققين واستفادتهم منه في مصنفاتهم منشورة تعمر المنابر من العلم الذي بثه، وتذخر الكتب بالخير الذي صنفه وتزين المجالس بعباراته المفيدة.

عام الحزن يتواصل بعد رحيل علامة الشام الألباني

تحت هذا العنوان قالت مجلة الفرقان الكويتية:

فقد ودعنا يوم السبت الثاني والعشرين من جمادي الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق الثاني من أكتوبر ١٩٩٩م المحدث علامة الشام فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله رحمة واسعة-.

وقد فقدت به الأمة عالماً جليلاً كان جبلاً ودرعاً وافياً في الدفاع عن العقيدة السلفية والذب عنها.

ولكنها مشيئة الله عز وجل أن تفقد الأمة الإسلامية والعربية علماً من أعلام الدعوة السلفية وأحد محدثي هذا العصر فقد كان حقاً ناصر الدين والسنة، فكان بحق العالم الرباني والنور الهادي إلى سواء الصراط، فقد وَرِثَ وورَّث علم الأنبياء الذين لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم الذي من أخذ له فقد نال الحظ الأوفر من الأجر والثواب والذي ناله شيخنا الألباني عليه رحمة الله.

فنسأل الله عز وجل أن يأجرنا في مصيبتنا هذه، وأن يبدلنا خيراً منها

حافظ عبدالرحمن مدني - مدير جامعة لاهور الإسلامية: إن الشيخ قد ترك للأجيال ذكرى لا يُستغنى عنها

■ في رسالة وجّهها الشيخ حافظ إلى تلاميذ الشيخ وأهله، قال:

لقد تلقينا بأسى عميق وحزن بالغ نبأ وفاة شيخنا العلامة المحدث ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى- وإني إذ أبعث لكم هذه الرسالة فإني أعزي نفسي والمسلمين عامة وأهل الحديث على وجه الخصوص بهذا المصاب الجلل وعزاؤنا في مثل هذه الساعات العصيبة أن الشيخ قد ترك للأجيالَ ذخيرة لا يستغنى عنها، سائلين الله -تعالى- أن يتقبل منه جميع أعماله الصالحة، وأن يجزيه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

لقد تركت زيارتي إلى الأردن أثرا بالغا في نفسي، حينما زرت الشيخ -رحمه الله-، الذي كان لوده الخاص وصدق مشاعره وكرم ضيافته أطيب الأثر في نفسي.

اللهم اغفر للشيخ في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، ووسع له في قبره، ونور له به، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله. آمين

والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حافظ عبد الرحمن مدني

مدير جامعة لاهور الإسلامية

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت تحتسب عند الله فقيد الأمة فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني

■ قالت وزارة الأوقاف الكويتية في الصحف الكويتية الرسمية في بيان عن وفاة الشيخ ناصر:

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت مع إيمانها بقضاء الله وقدره تحتسب عند الله تعالى العلامة الموهوب محدث العصر إمام العلماء وعلما من أعلام أهل الحديث سماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني غفر الله له بقدر ما قدم في دنيا الناس ودينهم من نور وهدى وبيان، وصدق حمايته للسنة المطهرة، التي قد وهب حياته للدفاع عنها، ورفع علمها خفاقاً في كل أطراف الأرض.

وقد نهلت المجامع العلمية من فيض علمه وتلقت بالقبول ما اعتمده -يرحمه الله تعالى- من تصحيح الأحاديث النبوية، وشكر الله جهاده بكل قوة واقتدار في الدفاع عنها ورد الشبهات والدس الرخيص من خلال الأحاديث الموضوعة.

لقد كان لسماحة الشيخ الراحل يرحمه الله تعالى منهج فريد في محاربة البدع والخرافات وجمع المسلمين على كلمة الحق والصراط المستقيم.

وإن كانت وزارة الأوقاف تستشعر فداحة الخسارة بوفاة سماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فإنها تستسلم لقضاء الله وهي على يقين بأن الله يقيض لهذه الأمة في كل عصر ومصر من يحمل شعلة العلم، وينشر نوره ويحفظ رونقه.

وإن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وهي تحتسب عند الله العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني تضرع إلى الله العلي القدير أن يجعل كل ما قدمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته، وأن يلحقه بالصالحين ويسكنه فسيح جناته، وأن يحفظ لأمة الإسلامية فقهاءها الأفضل. وأن ينفعنا بعلمهم.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

طلبة العلم في فلسطين يعزون أبناء وتلاميذ الشيخ:
نحن في حاجة لأمثال والدنا الشيخ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه، وبعد:

الأخوة أبناء شيخنا ووالدنا محمد ناصر الدين الألباني والإخوة أحباء الشيخ وتلاميذ وأهل وذوي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأخوة الكرام

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾، ويقول سبحانه . ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾.

وقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»

إخوتي تلاميذ وأبناء وذوي وأهل والدنا وشيخنا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- لقد تلقينا خبر وفاة والدنا الشيخ بالحزن وبالدمع وبالترجع إلى الله العلي القدير أن يغفر له، وأن يرحمه ويسكنه فسيح جناته.

أيها الأخوة: لقد أصاب المسلمين بموت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مصاب جلل، وحلت بديارهم خسارة فادحة بموت عالم ومحدث جليل نذر حياته عاكفاً على خدمة علوم الحديث تصنيفاً وتحقيقاً ودراسة لأسانيده ورواته، ولقد انتشرت كتبه ومصنفاته وتحقيقاته وأشرطته السمعية أرجاء المعمورة، فأصبح لا يخلو بيت من بيوت طلاب العلم إلا وكانت من آثار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- زينته وحجته.

لقد تتلمذ على يديه الكثير، وتعلم من كتبه وأشرطته الجموع حتى أصبح رأيه وقوله معتمداً عند طلاب العلم الذين ينشدون ضالتهم لإقتفاء واتباع أثر النبي ﷺ.

إننا طلاب العلم الشرعي في فلسطين نقدم تعازينا قائلين: عظم الله أجركم، ورحم الله ميتنا وميتكم، نعزيكم ونعزي أنفسنا وكافة المسلمين بموت محدث هذا العصر وهذا القرن، وإننا نؤمن بفداحة هذا المصاب، لأن المصاب إن كان في الدين عظم وازداد فداحة.

نعزي بوفاة محدثنا ووالدنا، والمسلمون في حاجة لأمثاله من العلماء الصادقين الباحثين عن كنوز السنة والذابين عن حياضها، والساعين لإحياء نهج الرسول ﷺ.

ينتقل والدنا إلى جوار ربه في زمن يهجم الغلاة والجهلاء على حرمات الدين والسنة النبوية العطرة، ونحن في حاجة لأمثال والدنا لبيان وتمييز الصحيح من الضعيف، والموضوع من الشاذ والمقبول، ولا يستطيع أن يقول القول الفصل في ذلك إلا الرجال الثقات التقاة المتثبتون أصحاب الدراية في الرواية وعلم الرجال والأسانيد للرد على الجاهلين والمتفطرسين وعلى الخصوم بالحجج والبراهين وبالرواية الصحيحة المتصلة السند برسول الله ﷺ.

فرحمة الله -تعالى- والدنا وشيخنا فكتبه وتصانيفه وعلومه وبصماته وسلوكه نستطيع أن نقول. أنه من زمرة أولئك الذين أخبر عنهم النبي ﷺ فيما رواه

البيهقي عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري قال. قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من خلفه عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

إننا نعزي بوفاة والدنا وعلومه منتشرة ونحن في فلسطين وفي العالم الإسلامي في حاجة إلى أمثال الشيخ بالتمسك والاقتداء بمناهج رسول الله ﷺ.

وإننا نهيب بكم أيها الأخوة تلاميذ الشيخ في كافة الأقطار والبلدان أن تتمسكوا بكتاب ربكم وبسنة رسولكم ﷺ مع الإخلاص والصدق في القول والعمل والمعتقد لنفوز بخير الدنيا والآخرة. نسأل الله -تعالى- أن يتغمد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يعوض العالم الإسلامي عنه خيراً، وأن يُلهم أهله وذريته وطلابه ومحبيه الصبر، والله تعالى يقول: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾.

عظم الله أجركم، وغفر لفقيد الأمة الإسلامية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوتكم من طلاب العلم الشرعي بفلسطين

عنهم

محمد محمد لافي

وزارة الأوقاف الفلسطينية تعقد لقاء حول العلامة الراحل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

عقدت وزارة الأوقاف في فلسطين الملتقى السادس بعنوان «الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -محدث عصرنا- سيرته ومنهاجه» في مدرسة الأوقاف الشرعية للبنين، بحضور الشيخ يوسف جمعة سلامة وكيل الوزارة، والشيخ عبد الكريم الكحلوت مفتي غزة، ورئيس جمعية الشبان المسلمين في الهند، وأركان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وجمع من العلماء والوعاظ والأئمة وأساتذة الجامعات، الشيخ سلامة قال: إن العالم الإسلامي فقد عالماً جليلاً أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والمؤلفات. وتناول الشيخ سلامة بعض المحطات في حياة الشيخ الألباني الذي كان رجلاً عصامياً متواضعاً يحب العلم ويتحرى الدقة المتناهية في تخريج الحديث الشريف، وأشار الشيخ سلامة إلى أن فلسطين قد أنجبت عدداً وافراً من العلماء مثل الإمام الشافعي والإمام ابن حجر العسقلاني وابن قدامة، وأعلن عن تخصيص زاوية في مجلة المنبر الصادر عن الوزارة لتلقي الضوء على علماء فلسطين والمسلمين ليكونوا منارات للأجيال الإسلامية القادمة.

وتحدث الشيخ عبد الكريم الكحلوت مفتي غزة عن السنة النبوية كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فالقرآن هو الذي أشار إلى مكانة السنة المطهرة التي تقوم بشرح مفصل للنصوص القرآنية، وكذلك السنة النبوية تعلم المسلمين كيفية أداء العبادات.

*** نبذة عن سيرة الألباني:**

د. إسماعيل رضوان المحاضر في الجامعة الإسلامية قال: أن الشيخ الألباني ولد في ألبانيا، ونشأ في أسرة متواضعة فقيرة، وتلقى والده علومه في اسطنبول، ثم هاجر مع أهله إلى سوريا، ودرس في سوريا وأنهى دراسته الأولى فيها، وكان يحب القراءة ويجلس كثيراً في المكتبات، ويذكر الشيخ الألباني أن أهم النعم التي أنعمها الله عليه هي هجرته من ألبانيا إلى سوريا والمهنة التي تعلمها على يد والده.

وتحدث د. نافذ حماد المحاضر في الجامعة الإسلامية بغزة عن منهج الشيخ الألباني في تخريج الأحاديث، كما تحدث الشيخ محمد لافي مدير دائرة البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف عن دعوة الألباني ومنهجه في التربية.

قالوا في الشيخ

■ كان الشيخ العلامة البحر محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- الذي ما علم مثله في عصره في علم التفسير واللغة يجل الشيخ الألباني إجلالاً غريباً، حتى إذا رآه ماراً وهو في درسه في الحرم المدني يقطع درسه قائماً ومسلماً عليه إجلالاً له.

الشيخ عبد العزيز الهده

○○○

■ من دعاة السنة الذين وقفوا حياتهم على العمل لأحيائها هو أخونا أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين نوح نجاتي الألباني.

العلامة الأستاذ محب الدين الخطيب

○○○

■ وقال الشيخ العلامة محمد حامد الفقي -رحمه الله تعالى-: الأخ السلفي البحّاثة الشيخ ناصر الدين.

○○○

■ قول سماحة المفتي الأسبق للمملكة العربية السعودية العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- إذ قال عن فضيلة الشيخ الألباني -رحمه الله-: وهو صاحب سنة ونصرة للحق ومصادمة لأهل الباطل.

○○○

■ كلمة سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- حال حياته:

ما رأيت تحت أديم السماء عالما بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وسئل سماحته عن حديث رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، فسئل من هو مجدد هذا القرن. فقال -رحمه الله-: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني، والله أعلم.

○○○

■ وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

-حفظه الله- في الشيخ الألباني:

فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به -وهو قليل-، أنه حريص جداً على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء أكانت في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وأن الله -تعالى- قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس، من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد.

○○○

■ قال العلامة الشيخ زيد بن فياض -رحمه الله- عنه: فإن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من الأعلام البارزين في هذا العصر، وقد عني بالحديث وطرقه ورجاله ودرجته من الصحة أو عدمها، وهذا عمل جليل من خير ما انفقت فيه الساعات وبذلت فيه المجهودات، وهو كغيره من العلماءالذين يصيبون ويخطئون، ولكن انصرافه إلى هذا العلم العظيم مما ينبغي أن يعرف له به الفضل، وأن يشكر على اهتمامه به.

○○○

■ الشيخ العلامة مقبل الوادعي:

إن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني لا يوجد له نظير في علم الحديث، وقد نفع الله بعلمه وبكتبه أضعاف ما يقوم به أولئك المتحمسون للإسلام على جهل أصحاب الثورات والانقلابات.

والذي أعتقده وأدين لله به أن الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من المجددين الذين يصدق عليهم قول الرسول ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها» رواه أبو داود وصححه العراقي وغيره.

○○○

■ قال الأستاذ الدكتور أمين المصري -رحمه الله- رئيس قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية سابقاً: «مِنْ نَكَدِ الدنيا أن يختار أمثالنا من حملة الدكتوراة لتدريس مادة الحديث في الجامعة، وهناك من هو أولى بذلك منا، مما لا نصلح أن نكون من تلامذته في هذا العلم، لكنها النُظم والتقاليد».

○○○

الموروث العلمي للشيخ

هذا مسرد للموروث العلميّ الذي تركه أستاذنا العلاّمة الشيخ أبو عبد الرّحمن محمّد ناصر الدّين الألبانيّ - رحمه الله، ونفع بعلومه - على مدار ستّين سنة - أو أزيد-؛ وتشمل مؤلّفاته، وتحقيقاته، وتعليقاته، وتخريجاته؛ المطبوعة والمخطوطة، والمفقودة:

◄الأعمال المطبوعة:

١- «آداب الزّفاف في السنة المطهرة» - تأليف.

٢- «الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفيّة السادات» / للآلوسي - تحقيق وتخريج.

٣- «الأجوبة النافعة عن أسئلة لجنة مسجد الجامعة» - تأليف.

٤- «الاحتجاج بالقدَر» / لابن تيميّة - تحقيق.

٥- «أحكام الجنائز» - تأليف.

٦- «أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب» / لابن دِحْيَة - تحقيق وتخريج.

٧- «إرواء الغليل في تخريج أحاديث «منار السبيل»» - تأليف (ثمانية مجلّدات).

٨- «إزالة الدهش والوله عن متحيّر في صحّة حديث: «ماء زمزم لما شُرب له» - تخريج

٩- «إصلاح المساجد من البدع والعوائد» / للقاسميّ - تخريج وتعليق.

١٠- «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» / لابن القيم - تخريج-.(تحت الطبع).

١١- «اقتضاء العلم العمل» / للخطيب البغدادي - تحقيق وتخريج وتعليق.

١٢- «الإكمال في أسماء الرجال» / للتّبريزي - تحقيق.

١٣- «الإيمان» / لابن أبي شيبة -تحقيق وتخريج وتعليق.

١٤- «الإيمان» / لابن تيميّة - تعليق.

١٥- «الإيمان» / لأبي عُبيد القاسم بن سلام - تحقيق وتخريج وتعليق.

١٦- «الباعث الحثيث شرح «اختصار علوم الحديث»» / لأحمد شاكر - تعليق(مجلّدان) -.

١٧- «بداية السُّول في تفضيل الرسول» / للعزّ بن عبد السلام - تحقيق وتخريج-.

١٨- «تأسيس الأحكام شرح «بلوغ المرام»» / للشيخ أحمد بن يحيى النّجمي - تعليق.(طُبع منه الجزء الأول)

١٩- «تحذير الساجد من اتّخاذ القبور مساجد» - تأليف.

٢٠- «تحريم آلات الطرب» - تأليف.

٢١- «تحقيق معنى السنّة» / لسليمان النّدْوي - تخريج.

٢٢- «تخريج أحاديث «فضائل الشام ودمشق»» / للرّبَعيّ - تأليف.

٢٣- «تخريج أحاديث كتاب «مشكلة الفقر»» / للقرضاوي - تأليف.

٢٤- «تصحيح حديث إفطار الصائم» - تأليف.

٢٥- «التعقيب على رسالة «الحجاب»» / للمودودي - تعليق.

٢٦- «التعليقات الرضيّة على «الروضة الندية»» / لصديق حسن خان - تأليف .

٢٧- «تلخيص «أحكام الجنائز»» - تأليف.

٢٨- «تلخيص «صفة صلاة النبيّ ﷺ»» - تأليف.

٢٩- «تمام المِنّة في التعليق على «فقه السنّة»» - تأليف.

٣٠- «تمام النُّصح في أحكام المَسْح» - تأليف.

٣١- «التنكيل بما في «تأنيب» الكوثري من الأباطيل» / للمُعَلّمي

. تحقيق وتعليق(مجلدان).

٣٢- «التوسُّل أنواعه وأحكامه» - تأليف.

٣٣- «حجاب المرأة المسلمة» - تأليف.

٣٤- «حجاب المرأة ولباسها في الصلاة» / لابن تيميّة - تحقيق وتعليق وتخريج.

٣٥- «حجّة النبيّ ﷺ، كما رواها عنه جابر، ورواها عنه ثقات أصحابه الأكابر» - تأليف.

٣٦- «الحديث حُجّة بنفسه في العقائد والأحكام» - تأليف.

٣٧- «الحديث النبوي» / لمحمد الصبّاغ - تخريج.

٣٨- «حقوق النساء في الإسلام» / لرشيد رضا - تعليق.

٣٩- «حقيقة الصّيام» / لابن تيميّة - تخريج.

٤٠- «حُكْم تارك الصلاة» - تأليف.

٤١- «خُطبة الحاجة» - تأليف.

٤٢- «دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في «فقه السيرة»» - تأليف.

٤٣- «الذبّ الأحمد عن «مسند الإمام أحمد»» - تأليف.

٤٤- «الرد على أرشد السمعي» - تأليف.

٤٥- «الردّ على «التعقيب الحثيث»» / للحبشي الهَرَري - تأليف

٤٦- «الردّ على الشيخ إسماعيل الأنصاري في مسألة الذهب المحلّق» - تأليف.

٤٧- «رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» / للصنعاني - تحقيق وتعليق

٤٨- «رياض الصالحين» / للنووي - تخريج.

٤٩- «الزوائد على «الموارد»» - تأليف. (تحت الطبع)

٥٠- «سؤال وجواب حول فقه الواقع» - فتوى.

٥١- «سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها»(ستّة مجلّدات، والسابع تحت الطبع، والثامن مخطوط لم يتمّ) - تأليف.

٥٢- «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيّئ في الأمة» - تأليف، (خمسة عشر مجلّداً، طبع منها خمسةٌ، والسادس والسابع تحت الطبع).

٥٣- «شَرْح العقيدة الطحاوية» / لابن أبي العزّ الحنفي - تخريج.

٥٤- «الشّهاب الثاقب في ذمّ الخليل والصّاحب» / للسيوطي - تخريج.

٥٥- «صحيح ابن خزيمة» - تخريج ومراجعة، (أربعة مجلّدات)

٥٦- «صحيح الأدب المفرد» / للبخاري - تأليف

٥٧- «صحيح «الترغيب والترهيب»»، (ثلاثة مجلدات، وهو تحت الطبع) - تأليف

٥٨- «صحيح «الجامع الصغير» و«زيادته»»، (ثلاثة مجلّدات) - تأليف.

٥٩- «صحيح «سنن ابن ماجه»» - تأليف(مجلّدان).

٦٠- «صحيح «سنن أبي داود»» - تأليف، (ثلاثة مجلّدات).

٦١- «صحيح «سنن الترمذي»» - تأليف(ثلاثة مجلّدات).

٦٢- «صحيح «سنن النسائي»» - تأليف(ثلاثة مجلّدات).

٦٣- «صحيح «الكلم الطيب»» - تأليف.

٦٤- «صحيح «موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان»» - تأليف(مجلّدان - تحت الطبع).

٦٥- «الصراط المستقيم فيما قرّره الثقات الأثبات في ليلة النصف من شعبان» / لعلماء الأزهر - تخريج.

٦٦- «صفة صلاة النبيّ ﷺ من التكبير إلى التسليم، كأنك تراها» - تأليف.

٦٧- «صفة الفتوى والمفتي والمستفتي» / لابن حمدان - تخريج وتعليق

٦٨- «صلاة التراويح» تأليف

٦٩- «صلاة العيدين في المصلّى خارجَ البلد هي السُّنّة» - تأليف

٧٠- «صوت الطبيعة يُنادي

بعظمة الله» / لعبد الفتاح الإمام - تحريج

٧١- «صوت العرب تسال وناصر الدين يجيب» - مقابلة.

٧٢- «صيد الخاطر» / لابن جوزي - تحريج، وكان من المذاكرة -كما وَرَدَ في مقدّمته-.

٧٣- «ضعيف «الأدب المفرد»» / للبخاري - تأليف.

٧٤- «ضعيف «الترغيب والترهيب»»(مجلّدان - تحت الطبع كاملا) -تأليف.

٧٥- «ضعيف «الجامع الصغير» و- «زيادته»» - تأليف(ثلاثة مجلّدات).

٧٦- «ضعيف «سنن ابن ماجه»» - تأليف.

٧٧- «ضعيف «سنن أبي داود»» - تأليف.

٧٨- «ضعيف «سنن الترمذي»» - تأليف.

٧٩- «ضعيف «سنن النسائي»» - تأليف.

٨٠- «ضعيف موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان» - تأليف(تحت الطبع).

٨١- «ظلال الجنّة في تخريج «السُّنّة»» لابن أبي عاصم - تأليف.

٨٢- «العقيدة الطحاوية» شرح وتعليق - تأليف

٨٣- «العلم» / لأبي حيثمة - تحقيق وتعليق وتحريج

٨٤- «غاية المرام في تخريج أحاديث «الحلال والحرام»» / للقرضاوي - تأليف.

٨٥- «فتنة التكفير» -فتوى.

٨٦- «فتوى حكم تتبُّع آثار الأنبياء والصالحين» - تأليف.

٨٧- «فضل الصلاة على النبيّ ﷺ» / لإسماعيل بن إسحاق القاضي - تحقيق وتخريج.

٨٨- «فِقْه السيرة» / للغزالي - تخريج.

٨٩- «فهرس الصحابة الرواة في «مسند الإمام أحمد بن حنبل»» -إعداد.

٩٠- «الفِهْرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث» - إعداد.

٩١- «القائد إلى تصحيح العقائد» / للمعلّمي - تعليق.

٩٢- «قاموس الصناعات الشامية» / لمحمد سعيد القاسمي - تخريج / مشاركةً مع الشيخ محمد بهجت البيطار -رحمه الله-.

٩٣- «قيام رمضان» - تأليف.

٩٤- «كَشْفُ النِّقاب عمّا في «كلمات» أبي غُدّة من الأباطيل والافتراءات» - تأليف.

٩٥- «الكَلِم الطيِّب» / لابن تيميّة - تحقيق وتحريج.

٩٦- «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها» / لابن رجب - تحريج.

٩٧- «اللحية في نظر الدين» - تأليف(وهي ضمن مجموعة بحوث لعددٍ من أهل العلم).

٩٨- «لَفْتة الكبد في تربية الولد» / لابن الجوزي - تحقيق وتحريج / مشاركةً مع الأستاذ محمود مهدي إستانبولي -رحمه الله-.

٩٩- «ما دلّ عليه القُرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البُرهان» / للآلوسي - تخريج.

١٠٠- «مجموع فتاوى الشيخ الألباني ومُحاضراته» - تحت الطبع منها ثمانية مجلّدات.

١٠١- «مُختَصر «الشمائل المحمديّة»» / للترمذي - اختصار وتحقيق وتعليق وتخريج.

١٠٢- «مُختَصر «صحيح البخاري»» - تأليف - أربعة مجلّدات، طُبعَ الأول والثّاني، والباقي - الثان - تحت الطبع.

١٠٣- «مُختَصر «صحيح مسلم»» / للمنذري - تحقيق وتعليق.

١٠٤- «مُختَصر «العُلُوّ للعليّ العظيم»» / للذهبي - اختصار وتحقيق وتعليق وتخريج.

١٠٥- «المرأة المسلمة» / لحسن البنّا- تخريج.

١٠٦- «مسائل غلام الخلاّل التي حالف فيها الخِرَقي» - تعليق

١٠٧- «مُساجلة علمية بين العز بن عبد السلام وابن الصلاح» - تحقيق وتعليق.

١٠٨- «المسْح على الجوربين» /

مقاسمي - تحقيق وتخريج.

١٠٩- «مشكاة المصابيح» / ـتبريزي - تحقيق(ثلاثة مجلدات).

١١٠- «المصطلحات الأربعة» / لمودودي - تخريج.

١١١- «مناسك الحجّ والعُمرة في الكتاب والسُّنّة وآثار السَّلف» - تأليف.

١١٢- «مناقب الشام وأهله» / لابن تيميّة - تخريج.

١١٣- «منزلة السُّنّة في الإسلام، وبيان أنه لا يُستغنى عنها بالقرآن» - تأليف.

١١٤- «نزهة النظر في توضيح «نخبة الفكر»» / لابن حجر - تعليق وتحقيق(لم يتم).

١١٥- «نَصْب المجانيق لنسف قصة الغرانيق»- تأليف.

١١٦- «النصيحة بالتحذير من تخريب(ابن عبد المنّان) لكتب الأئمة لرجيحة، ومن تضعيفه لمئات الأحاديث الصحيحة» - تأليف.

١١٧- «نَقْد «نصوص حديثية في الثقافة الإسلامية»» - تأليف.

١١٨- «وجوب الأخذ بحديث لآحاد في العقيدة والأحكام» - تأليف.

١١٩- «هداية الرواة إلى تخريج أحاديث «المصابيح» و«مشكاة» لابن حجر - تخريج

▷الأعمال المخطوطة:

١- «الآيات والأحاديث في ذم البدعة» - تأليف.

٢- «أحاديث الإسراء والمعراج» - تأليف.(خ / رقم: ٤٢)

٣- «أحاديث التحرّي والبناء على اليقين في الصلاة» - تأليف.(خ / رقم: ١٤)

٤- «الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي ضعّفها - أو أشار إلى ضعفها - ابن تيميّة في «مجموع الفتاوى»» - تأليف.(خ / رقم: ٨٣)

٥- «الأحاديث الضعيفة والموضوعة في أمّهات الكتب الفقهية» - تأليف.(خ / رقم: ٤٠)

٦- «الأحاديث المختارة» / للضياء المقدسي - تحقيق وتخريج.

٧- «أحكام الرِّكاز» - تأليف.

٨- «الأحكام الصغرى» / للإشبيلي - تخريج وتعليق وتحقيق.

٩- «الأحكام الوسطى» / للإشبيلي - تخريج وتعليق وتحقيق.

١٠- «الأذكار» / للنووي - تعليق وتخريج

١١- «إرشاد النقّاد في تيسير الاجتهاد» / للصنعاني - تخريج وتعليق.(ح / رقم: ٥٦-١)

١٢- «إزالة الشكوك عن حديث البروك» - تأليف (ح / رقم: ٢٤)

١٣- «الأسئلة والأجوبة» تأليف.(خ / رقم: ٩٥)

١٤- «أسباب الاختلاف» / للحُميدي - تحقيق.

١٥- «أسماء الكتب المنسوخة من المكتبة الظاهرية» - إعداد.

١٦- «أصول السنة واعتقاد الدين» / للحُميدي - تحقيق.

١٧- «الأمثال النبوية» - تأليف.(خ / رقم: ١٩)

١٨- «بغية الحازم في فهارس «مستدرك الحاكم»» - إعداد.

١٩- «بين يَدَي التلاوة» - تأليف.

٢٠- «تاريخ دمشق» / لأبي زُرعة -رواية أبي ميمون-، تحقيق وتعليق.

٢١- «تخريج حديث أبي سعيد الخُدري في سجود السهو» - تأليف.

٢٢- «ترجمة الصحابي أبي الغادية، ودراسة مرويّات قَتْلِهِ عمارَ بنَ ياسر» - تأليف.(خ / رقم: ٦٨)

٢٣- «التعقيب المبعوث على رسالة السيوطي «الطُّرثوث»» - تأليف.

٢٤- «التعليق الرغيب على «الترغيب والترهيب»» - تأليف.

٢٥- «التعليق على رسالة «كلمة سواء»» / ... - تعليق وردّ.(ح / رقم: ٧١)

٢٦- «التعليق على «سُنن ابن

ماجه» - تخريج

٢٧- «التعليق الممجّد على «موطأ الإمام محمد» / للكنوي - تعليق وتحقيق.

٢٨- «التعليقات الجياد على زاد المعاد» - تأليف.

٢٩- «التعليقات الحِسان على «الإحسان»» - تأليف.

٣٠- «تلخيص «حجاب المرأة المسلمة»» - تأليف.

٣١- «تمام «تمام المِنّة في التعليق على «فقه السنّة»» - تأليف. (خ / رقم: ٦-١)

٣٢- «التمهيد لفرض رمضان» - تأليف. (خ / رقم: ٨٥)

٣٣- «تهذيب «صحيح الجامع الصغير» و- «زيادته»» والاستدراك عليه» - تأليف.

٣٤- «التوحيد» / محمد أحمد العدوي - تخريج وتعليق.

٣٥- «تيسير انتفاع الخِلان بـ «ثقات ابن حبان»» - تأليف.

٣٦- «الثمر المستطاب في فقه السنّة والكتاب» - تأليف (لم يتم). (خ / رقم: ٥).

٣٧- «الجمع بين «ميزان الاعتدال» للذهبي، و «لسان الميزان» لابن حجر».

٣٨- «جواب حول الأذان وسنّة الجمعة» - تأليف. (خ / رقم: ٧٤)

٣٩- «حجة الوداع» (خ / رقم: ٩)

٤٠- «الحصوص الموورد في زوائد «منتقى ابن الجارود»» - تأليف.

٤١- «الدعوة السلفية: أهدافها، وموقفها من المخالفين لها» - تأليف.

٤٢- «ديوان الضعفاء والمتروكين» / للذهبي - تحقيق وتعليق.

٤٣- «رجال «الجرح والتعديل»» / لابن أبي حاتم - إعداد. (خ / رقم: ٥٢)

٤٤- «الردّ على رسالة الشيخ التويجري في بحوث من «صفة الصلاة»» - تأليف.

٤٥- «الردّ على السقّاف فيما سوّده على «دفع شُبَه التشبيه»» - تأليف. (خ / رقم: ٦٤-١)

٤٦- «الردّ على عزّ الدين بليق في «منهاجه»» - تأليف.

٤٧- «الردّ على كتاب «تحرير المرأة في عصر الرسالة»» / لمحمد عبد الحليم أبو شقّة» - تأليف.

٤٨- «الردّ على كتاب «ظاهرة الإرجاء» / لِسَفَر الحوالي» - تأليف.

٤٩- «الردّ على كتاب «المراجعات»» / لعبد الحسين شرف الدين الرافضي» - تأليف. (خ / رقم: ٣٣)

٥٠- «الردّ على «هدية البديع» في مسألة القبض بعد الركوع» تأليف

٥١- «الردّ المفحم على من خالف العلماء وتشدّد وتعصّب، وألزم المرأة بستر وجهها وكفيها وأوجب، ولم يقنع بقولهم: إنه سنة ومستحب» - تأليف. (خ / رقم: ٩٠)

٥٢- «الروض النضير في ترتيب وتخريج «معجم الطبراني الصغير»». - تأليف.

٥٣- «زهر الرياض في ردّ ما شنّعه القاضي عِيَاض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير» / للخَيْضَري - تحقيق وتعليق. (خ / رقم: ١٧١)

٥٤- «سبل السلام / للصنْعاني» - تعليق.

٥٥- «السفر الموجب للقصر» - تأليف. (خ / رقم: ٣٨)

٥٦- «صحيح الإسراء والمعراج» - تأليف. (خ / رقم: ٤٢)

٥٧- «صحيح «سنن أبي داود» (مع التخريج المفصّل)» - تأليف.

٥٨- «صحيح السيرة النبوية» - تأليف (لم يتم). (خ / رقم: ١)

٥٩- «صحيح «كشف الأستار عن زوائد البزّار»» / للهيثمي.

٦٠- «صفة صلاة النبيّ ﷺ» (الأصل) أو (الكبير) - تأليف.

٦١- «صلاة الاستسقاء». (خ / رقم: ١٣)

٦٢- «صلاة الكسوف، وما رأى ﷺ فيها من الآيات». (خ / رقم: ٩٢)

٦٣- «صحيح سنن أبي داود»(مع التخريج المفصّل) - تأليف.

٦٤- ضعيف «كشف الأستار عن زوائد البزّار» للهيثمي.

٦٥- «العودة إلى السنّة» - تأليف. (خ / رقم: ٥-١)

٦٦- «غاية الآمال بتضعيف حديث عرض الأعمال، والرد على الغُماري بصحيح المقال» - تأليف.

٦٧- «فهرس أحاديث كتاب «التاريخ الكبير»/ للبخاريّ- إعداد.

٦٨- «فهرس أحاديث كتاب «الشريعة»/ للآجري- إعداد.

٦٩- «فهرس أسماء الصحابة الذين أسندوا الأحاديث في «معجم الطبراني الأوسط» - إعداد.

٧٠- «الفهرس الشامل لأحاديث وآثار كتاب «الكامل»- / لابن عَدي - إعداد.

٧١- «فهرس كتاب «الكواكب الدراري» لابن عُروة الحنبليّ» - إعداد.

٧٢- «فِهْرس المخطوطات الحديثية في مكتبة الأوقاف الحلبية» - إعداد.

٧٤- «الفهرس المنتخب من مكتبة خزانة ابن يوسف - مرّاكش» - إعداد

٧٥- «قاموس البدع» - تأليف (خ / رقم ٦٥)

٧٦- «قصّة المسيح الدجال ونزول عيسى -عليه السلام-، وقتله إياهُ في آخر الزمان» - تأليف.

٧٧- «كيف يجبُ أن نُفَسِّر القرآن ؟» - تأليف. (خ / رقم: ٦٠)

٧٨- «المحو والإثبات الذي يُدَّعى به في ليلة النصف من شعبان» -تأليف. (خ / رقم: ٣٩)

٧٩- «مختصر «تحفة المودود»»/ لابن القيّم- اختصار وتخريج.

٨٠- «مختصر تعليق الشيخ محمد كنعان».

٨١- «مختصر «التوسُّل»» - تأليف. (خ / رقم: ٣٢)

٨٢- «مختصر «شرح العقيدة الطحاوية»».

٨٣- «مذكّرات الرحلة إلى مصر» - تأليف.

٨٤- «مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة» - تحقيق وتعليق. (خ / رقم: ٢٥)

٨٥- «مساوىء الأخلاق» / للخرائطي - تحقيق وتخريج.

٨٦- «المستدرك على «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث»» - تأليف.

٨٧- «مع الأستاذ الطنطاوي» - تأليف.

٨٨- «معالم التنزيل» / للبَغَوي - تخريج.

٨٩- «معجم الحديث النبوي» - تأليف(أربعون مجلّداً).

٩٠- «المُغْني عن حمل الأسفار في الأسفار» / للحافظ العراقي - تعليق وتخريج

٩١- «المناظرات والرُّدود» - تأليف. (خ / رقم: ١٨)

٩٢- «المناظرة بين الشيخ الألباني والشيخ الزمزمي» / نَسَخَهَا: عبدالصمد البقّالي.

٩٣- «مناظرة كتابية مع طائفة من أتباع القاديانية» -تأليف.

٩٤- «منتخبات من فهرس المكتبة البريطانية» - إعداد.

٩٥- «موارد السيوطي في «الجامع الصغير»» - تأليف.

٩٦- «نقد «التاج الجامع للأصول» / لمنصور علي ناصف - تعليق وتخريج. (خ / رقم: ٢٠)

٩٧- «وصف الرحلة الأولى إلى الحجاز والرياض مرشداً للجيش السعودي» - تأليف. (خ / رقم: ٧)

٩٨- «وضع الآصار في ترتيب أحاديث «مشكل الآثار»» - إعداد.

الأعمال المفقودة:

١- «مختصر صحيح مسلم» - تأليف.

■ هذا آخرُ مَا وقَفْنَا عليـهِ من تآليفَ، وتحقيقـاتٍ، وتخريجاتِ شيخِنا -رحمه الله-، سائلين اللّهَ لهُ الرحمةَ والغفرانَ.

مرثية الحيارى

رحم الله الألباني

• بقلم: أبي محمد رضا بن أحمد السلفي - بانكوك

الحزم أمضى في الخطوب وأقدح
والصمت أغنى في الرثاء وأفصحُ
والنظم أضحى من جليل مصابنا
نثراً يَئِنُّ معانداً يتقرحُ
لكن قلبي هاله حزن الورى
وكآبة الأشياء تروي تُفصحُ
قد مات من كان الذي يمحو عن الْ
آثار آثار الكذوب ويفضحُ
يا ناصر الدين الذين أمسينا
قد كنت روحاً للدعاة تروحُ
قد كنت أصلاً في العلوم جميعها
وبدونكم مضت العلوم ترنّحُ
أما الحديث فأنت أنت بعشقه
فغدا بما صنّفته يتصرّحُ(1)
والفقه رَوْنَقُهُ حلا وتيسّرت
أسبابُهُ وجهودكم تتمدّحُ
أما علوم النقد نَقْدِ حديثنا
فالفضل يعرفه العليم الأرجحُ
ميَّزت بين صحيحها وضعيفها
فباؤها قد صار أبْلَجَ يُفصحُ
قد صار قطفُ ثمارها مستطيباً
ذُلُلاً جنا بستانه يتقزّح(2)
علم الحديث غرسته فنما الا
أنعم به علماً يفيد ويفلح
أنت الذي أحييتَ في آمالنا
ذكرى الأوائل في غد يتكلح
ورويت من ظمأ غليل قلوبنا
الوحي أروى للنفوس وأروح
بجهادكم عرف الألى(3) سادوا الدنا(4)
بجهادكم وجهادهم نتسلح
أولم يكن شأن الحديث بغابر
أخبار عنقا مغرب تتأرجح

---

(1). أي: صار (2) يتنوع (3) الزين. (4) جمع دنيا.

أولم تكن كتب الحديث دفينة
فنشرتها والنشر عطر أفيح
وخصالكم كعلومكم في نفعها
طابت وطاب طليبها المتربح
قد غص حلقي ما أرى من محنة
تذر الحليم لهولها يترنح
موت التقاة وموت كل معلم
سمة الزمان بعصرنا فتلمحوا
أوما رأيتم كيف مات تواليا
شيخ الشيوخ[٥] وحبرنا المتبح[٦]
أوما وعيتم في المنية عبرة
أوما يفيق جهولنا المتمرح[٧]
كم ممرض عدناه صار ممرضاً
ومبرأ في غمضة لا يبرح
آه على حال الديانة في الورى
ذل وظلم صارخ يتبجح
فتن كقطع الليل في إحوائها
ما ثم إلا شرعنا المتصبحُ
يا قومنا قد صاح فيكم ناصر الدين
الذي كلماته تتفصح
إن رمتم مجداً تليداً خالداً
فتأسدوا وتشجعوا وتسلحوا
وسلاحكم في عصركم إن تبتغوا
أمران من يعناهما هو أفلح
تهذيب منهج شرعنا وبناؤه
صرحا منيفاً صافياً يتوضح
والثّان تَرْبِيَةُ الشَّباب على العُلا
نِعْم الشباب الحُرُّ والمُتَكَدِّحُ
ذياكم ميزانه فتحملوا
ولواؤه وشعارُهُ فتوشّحُوا
كم فتنةٌ وبليّةٌ مرّت بنا
وتمالأت هِمَم اللئام تُذَبّح
فإذا الهَصُور بدرعِهِ وسِهَامِهِ
وَمُهَنَّدٍ متأهباً ويُلَوِّح
فانداحت الظلماء في أوكارها
وتبددت بدع تمور وتمرح
سل عالماً سل مسلماً متنسكاً
سلِ البلادَ سَلِ العبادَ الا اسمحوا
واستعلِنُوا في جارةٍ مُلتاعَةٍ
هَلْ مات البَانِيُّنا المُتَبرّح
ستجيبك الأرْجَاءُ في إسْعادَةٍ
ما ماتَ من آثاره تتروح[٨]

---

(٥) الشيخ ابن باز -رحمه الله-
(٦) الشيخ الألباني -رحمه الله-.
(٧) البطر المتكبر.
(٨) تروح الست، أي طال

مسك الختام

شهادة حقّ...

▹ التحرير

■■ ما نفضَت الأمةُ الإسلاميةُ يديها من غبار دفن الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز -رحمه الله تعالى- ولا رقأت دموعها عليه، إلا وفجأها نعيّ عَلَم آخَر من أعلامها، الا وهو الشيخ الإمام، حسنة الأيام، وشامة بلاد الشام محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-.

وكان كل منهما -رحمهما الله تعالى- كالجبل الراسخ في حسن العمل، والاستقامة في السيرة، وكان كل منهما نافعاً في استقلاله، وقوّة إرادته، وكثرة خيره، عاملاً بما يعتقد أنه الخير والمصلحة لدينه وبلاده، داعياً إلى ما يعتقد أنه الصواب والخير والموافق للمصلحة في الواقع ونفس الأمر بحسب اعتقاده، وإن كان مما يخشى أن يعود عليه بكلام الشانئين، وتعليقات المبطلين.

كان كل منهما -رحمهما الله- ركناً مشيداً للعلم والدعوة والإصلاح، وكان كل منهما فعالاً، ولم يكن قوّالاً، وهذه صفحات مما كتبه الأستاذ الأديب عبد الله بن خميس لما زار دمشق الشام، ووصف زيارته لها، وما شاهد فيها وكتب كتاباً بعنوان: «شهر في دمشق» طبع عام ١٣٧٤هـ - ١٩٩٥م، ذكر فيه انطباعاته عن شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى-، فقال:

«...وهكذا وجدت السلفية في دمشق بين صفوف الجامعة، وفي

حلقات العلماء، يحملها شباب مثقف مستنير، يدرس الطبَّ والحقوقَ والآداب...

قال لي شابٌ منهم: ألا تحضر درسنا اليوم؟ فقلت: يشرّفني ذلك، فذهبت مع الشباب لأجد فضيلة الشيخ ناصر الدين الألباني محدّث دمشق الكبير، وحوله من يزيد على الأربعين طالباً، من شباب دمشق المثقف، وإذا الدرس جارٍ في باب (حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده طرق الشرك) من كتاب «التوحيد» وشرحه «فتح المجيد» للمجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب وحفيده -رحمهما الله-، فعجبت أشد العجب لهذه المصادفة الغريبة.

وأنصتُّ لأسمع درس الشيخ، وإذ بي أسمع التحقيق والتدقيق والإفاضة في علم التوحيد وقوة الضلع فيه، وإذ بي أسمع مناقشة الطلبة الهادئة الرزينة واستشكالاتهم العميقة، حتى انتهى درس التوحيد وبدأوا في درس الحديث بـ «الروضة الندية»، وهنا سمعت علماً جماً، وفقهاً وأصولاً وتحقيقاً، وهكذا حتى انتهى الدرس.

ولم أزل طيلة مقامي بدمشق، محافظاً على درس الشيخ، وقد انتهوا في علم التوحيد من كتاب «فتح المجيد»، وبدأوا في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ وفي كل حين يزداد عددهم وتتجدد رغبتهم ويكتبون وينشرون. ومن تتبع مجلة «التمدن الإسلامي» وقف على ما لهذا الشيخ وتلاميذه من نشاط وجهود ولقد لمست بنفسي لهم تأثيراً كبيراً على كثير من الأوساط ذات التأثير في الرأي العام مما يبشر بمستقبل جد كبير لهذه الدعوة المباركة».

نقولُ : هذه شهادةُ مُنْصِفٍ كَتَبَها قبل نحو نصف قرن من الزمان؛ فكيف الحال الآن؟!

والله وحده الهادي إلى سواء السبيل■



آخر وصية للعلامة المحدث!!

أوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكل محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدعو لي بالمغفرة والرحمة -أولا- والا يكون علي نياحةً أو بصوت مرفوع.

وثانياً: أن يعجلوا بدفني، ولا يخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل بهم واجب تجهيزي، وأن يتولى غسلي (عزت خضر أبو عبد الله) جاري وصديقي المخلص، ومن يختاره -هو لإعانته على ذلك.

وثالثا: اختيار الدفن في أقرب مكان، لكي لا يضطر من يحمل جنازتي إلى وضعها في السيارة، وبالتالي يركب المشيعون سياراتهم، وأن يكون القبر في مقبرة قديمة يغلب على الظن أنها سوف لا تنبش...

وعلى من كان في البلد الذي أموت فيه الا يخبروا من كان خارجها من أولادي -فضلاً عن غيرهم- إلا بعد تشييعي، حتى لا تتغلب العواطف، وتعمل عملها، فيكون ذلك سبباً لتاخير جنازتي.

سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدمت وما أخرت...

وأوصي بمكتبتي -كلها- سواء ما كان منها مطبوعاً، أو تصويراً أو مخطوطاً - بخطي أو بخط غيري- لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة؛ لأن لي فيها ذكريات حسنة في الدعوة للكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح -يوم كنت مدرساً فيها-

راجياً من الله -تعالى- أن ينفع بها روادها كما نفع بصاحبها -يومئذ- طلابها، وأن ينفعني بهم وبإخلاصهم ودعواتهم.

﴿رب اوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾.

٢٧ جمادى الأول ١٤١٠هـ

وكتب
الفقير إلى رحمة ربه
محمد ناصر الدين الألباني

قائمة التصحيحات

الصفحة	السطر	العمود	الخطأ	الصواب
٩	١٤	١	العاجلة	العجالة
١٥	٥	٢	ظللت	ظلّت
١٦	٢١	١	بأسنانيدها	بأسانيدها
١٦	٢٥	٢	يدينها	يدنيها
١٨	٩	١	وأذاواق	وأذواق
٢٧	٣	٢	بعده	بعد
٣٥	٢٢	٢	والثربية	والتربية
٨٦	١٢	٢	١٩٩٥م	١٩٥٥م
٨٨	١٠	—	البدل	البلد
الغلاف الأخير	٣	—	يشاقق الله	يشاقق الرسول